



تصدر عن دار

أخبار اليوم

# الزواج أول من يشكو..!

الدكتور عادل صادق



610  
S1





أخبار اليوم

رئيس مجلس الإدارة ،

إبراهيم سعدة

رئيس التحرير

د. رفعت كمال

الإشراف الفني والخطاف ،

خالد فرحات



الزوج  
أول  
من يشكو



د. عادل صادق

بقلم : د. عادل صادق

# أسعار كتاب اليوم في الخارج

## ● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية  
قيمة الاشتراك السنوى ٣٠ جنيها مصريا

## البريد الجوى

دول اتحاد البريد العربى ٢٠ دولارا

اتحاد البريد الأفريقى ٢٥ دولارا

أمريكا أو ما يعادله

أوروبا وأمريكا ٣٠ دولارا

أمريكا الجنوبية واليابان وأستراليا

٤٠ دولارا أمريكا أو ما يعادله

● ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور ●

● ترسل القيمة إلى الاشتراكات ●

٣ (أ) ش الصحافة

القاهرة ت ٥٧٨٢٧٠٠ (٥ خطوط)

● تلکس: ٢٢٨٢ - ٢٠٣٢١ دولى ●

الجمهورية العظمى	١	دينار
المغرب	٢٥	درهم
لبنان	٢٥٠٠	ليرة
الأردن	١٥٠٠	قلس
العراق	٧٠٠٠	قلس
الكويت	٧٥٠	قلس
السعودية	١٠	ريالات
السودان	٣٢٠٠	قرش
تونس	٢	دينار
الجزائر	١٧٥٠	سنتيما
سوريا	٦٠	ل.س
الحبشة	٦٠٠	سنت
البحرين	١	دينار
سلطنة عمان	١	ريال
غزة	١٥٠	سنت
ج. اليمنية	٣٥	ريال
الصومال نيجيريا	٨٠	بنى
السنغال	٦٠	فرنك
الإمارات	١٠	درهم
قطر	١٠	ريال
انجلترا	١,٧٥	جك
فرنسا	١٠	فرنك
المانيا	١٠	مارك
إيطاليا	٢٠٠٠	ليرة
هولندا	٥	فلورين
باكستان	٣٥	ليرة
سويسرا	٤	فرنك
اليونان	١٠٠	دراخمة
التمسك	٤٠	شلن
الدنمارك	١٥	كرون
السويد	١٥	كرون
الهند	٣٥٠	روبية
كندا	٥٠٠	سنت
أمريكا	٥	دولار
البرازيل	٤٠٠	كروزيرو
أستراليا	٤٠٠	سنت



# هذا الكتاب :

## دعوة للحفاظ على الأسرة

الأستاذ الدكتور عادل صادق استاذ الطب النفسى بكلية الطب جامعة عين شمس لديه القدرة على أن يرتفع بنا الى سماء الامل والرومانسية والمثالية ، ثم يهبط بنا إلى أرض الواقع الجاف الصعب . وهو يفعل ذلك بذكاء العالم ورهافة حس الأديب ، ليدافع عن وجهة نظره في علاقة الرجل بالمرأة ، وفي فهمه لدور ومسئولية كل منهما . وهو يؤمن ايمانا شديدا بالزواج والاسرة . ويرى ان هناك شيئا فوق الحب واعظم منه ، وهو المودة والرحمة .

وبذكاء ومهارة واقتدار ، وعن علم حقيقى وحس صادق يختار كلماته التى تصيب الهدف مباشرة فتحدث دويا هائلا رغم نعومة كلماته ورقتها .

هذا الكتاب فى بعض مواضعه متعة للعقل والقلب ، وفى مواضع اخرى زلزلة للجهاز العصبى . ومن هنا تأتى خطورة الكاتب والكتاب ، . لانه يدعو الى شىء هام جدا وهو الحفاظ على الأسرة فى زمن اللا أسرة .



## المقدمة

في تقديرى أن الرجل يتحمل المسئولية الأولى في الحفاظ على الأسرة واستمرارها . فهذا هو دوره وهذه هى مسئوليته التى تحتاج إلى رجل حقيقى . والمرأة تحتاج إلى رجل حقيقى . وهى تصطدم صدمة عمرها إذا اكتشفت نقصا فى رجولة الرجل الذى اختارته ليكون شريك حياتها . والمرأة لا يمكن أن تخضع وتستسلم لرجل منقوص الرجولة . إن وداعة المرأة ورقتها ورحمتها ومودتها وسماحتها لا تكون إلا مع رجل حقيقى . إن الانوثة لا تحركها إلا أصابع وروح رجل حقيقى . ونفس هذه المرأة تتحول إلى وحش كاسر مع رجل غير حقيقى .

والرجولة الحقيقية ليست فى الفحولة ، هكذا يظن بعض الرجال الواهمين ، وبعض الرجال المغرورين النرجسيين ، وهم بذلك يكذبون على انفسهم . الرجولة سلوك انسانى أخلاقى ينبع من الوجدان أولا .. وفى هذا الكتاب اتعرض لنوعين من المشاكل التى تثور بين الرجل والمرأة ويكون السبب فيها اهتزاز صورة الرجل عند المرأة .. وبالأحرى اهتزاز صورة الرجل عند نفسه . وتدور الصراعات على المستوى الاعمق اللاشعورى . يشكو الرجل ويعانى . وقد لا تشكو المرأة ولكنها تعانى .

.. لهذا يتعرض هذا الكتاب لبعض مفاهيم الرجولة والانوثة . التى قد يختلف حولها البعض . والاختلافات لها مصادرها وأسبابها التاريخية التراثية . ولهذا ليس من حقى ولا من حق أحد يدعى أنه صاحب الكلمة الأصوب والأصح والأخيرة . ولا بد أن نسمح لكل انسان بأن يدافع عن وجهة نظره بحماس مادام صادقا وحسن النية ، خاصة إذا استند إلى الخلفية العلمية دون أن يتأثر إلى حد كبير بمشاكله الشخصية .

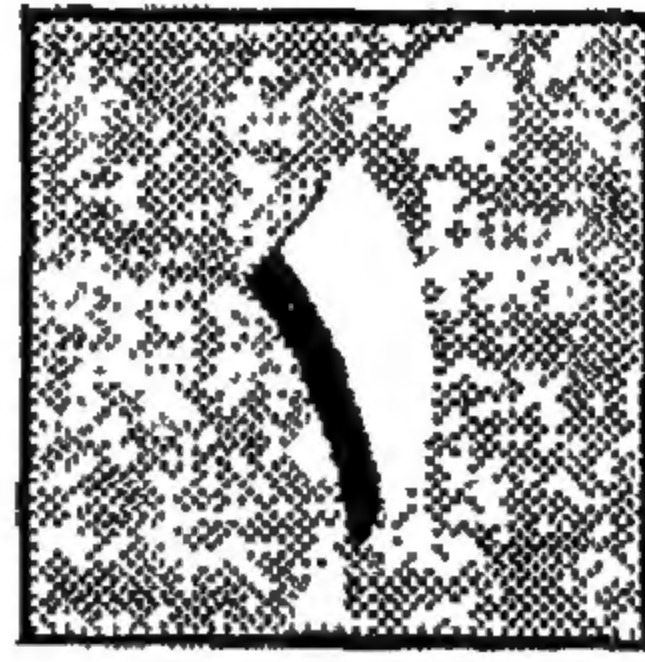
**دكتور**

**عادل صادق**

**أغسطس ١٩٩٤**







# الرجل الأول

●● الرجل الأول هو ناظر المدرسة ورئيس مجلس إدارة المؤسسة أو الشركة ورئيس القسم بالجامعة وأيضاً هو رب الأسرة .  
والرجل الأول بمعنى المسئول الأول والمرجع الأخير .

●● والمكان يكتسب قيمته ومعناه وأهميته من شخصية الرجل الأول . ومستوى العمل وكفاءة الاداء تتوقف على أفكار ومواهب وإبداعات الرجل الأول . وكذلك القيم الأخلاقية والمبادئ التي تسود المكان والعمل وتتحكم في المواقف والأحداث وتوجه الأمور تتوقف على قيم وأخلاق ومبادئ الرجل الأول .

●● والرجل الأول بمعنى آخر هو الروح التي تمنح الحياة وهو الفكر الذي يدير حركة الحياة وهو الإحساس الذي تنبض به الحياة ، وهو الإدراك الكلي الشامل والاستيعاب الأعظم والبصيرة النافذة



والرؤية الثاقبة والقوة المحركة .

●● وبمعان أخرى هو الحماس والطموح والأمل ، وهو التخطيط والنظام والمتابعة . وهو المراقبة والحزم والعقاب والثواب .

●● وهو أيضاً الحسم .

●● وهو أيضاً المرونة والموضوعية والألتزام بالشورى ورأى الجماعة وصوت العقل والحكمة والحكماء .

●● وهو أيضاً ضمير المجموعة أو الجماعة التى يقودها . هو الحلم ، أى المستقبل ، وهو الماضى بترائه الأصيل .

●● أى أسرة فاشلة يكون ربها ، أى الزوج والأب ، رجلاً فاشلاً .

●● وأى مدرسة أو مؤسسة أو شركة أو جريدة فاشلة يكون رأسها وقائدها رجلاً فاشلاً .

●● ومن لم يكن مؤهلاً للقيادة ، أى احتلال موقع الرجل الأول فليتنح ولا يقدم لأن موقع الرجل الأول هو أهم موقع فى حياة البشر . وهو الدور الأهم . وهو المسئولية الأخطر . والحياة دور ومسئولية .

●● إن شخصية الرجل الأول تنطبع على كل أوجه الحياة وتنعكس بشكل مباشر على الحاضر وتشكل ملامح المستقبل .

● فإذا كان شخصية انحرافية فسيعم الفساد . والفساد يختلف حسب طبيعة المكان . فإذا كان المكان مدرسة و سيزر أكثر المدرسين انحرافاً ويحتلون الصفوف الأولى وتسود قيم الانتهازية والنفاق والرياء والكذب ، ستنهار صورة المعلم وتتحدد مكانته بانتقال هذه القيم السيئة للطلاب . وستكون المدرسة بؤرة فساد لا تقدم لطلابها إلا النماذج الانحرافية .

● وإذا كان المكان مؤسسة أو شركة فستعم الرشوة وسيرتبط العمل بكل صنوف الانحراف المعروفة من غش وتدليس وخداع ونفاق .

أما إذا كان رب الأسرة منحرفاً فلا بد أن تصيب عدوى الانحراف أسرته من زوجة وأبناء وبنات . فرب الأسرة هو زارع القيم وحارسها



وراعيها . وفاقد الشيء لا يعطيه . وإذا كان رب الدار بالدق ضارباً ، فشيمة أهل البيت كلهم الرقص . فهو المثل الأعلى . وتسويه وتساهله القيمي ينتقل إلى رعيته .

● ولا بد أن يكون الرجل الأول حازماً . وأن يلجأ للعقاب إذا لزم الأمر . وأن يكون العقاب ملائماً ومناسباً للخطأ . وأن يكون فورياً فهذا هو معنى الحزم . وألا يتساهل في مبدأ أو قيمة . وألا يتساهل في إهمال أو عدم اتقان . وألا يتساهل في خرق قانون أو قاعدة راسخة . المتساهل والمتسبب والرخو والضعيف واللاهى والغافل ، كل هذه هي سمات الرجل الأول الخائب الذى يؤدي إلى تدهور العمل . وتدهور الأسرة وسهولة انهيارها الأخلاقى والاقلال من كفاءتها . تنخفض جودة الإنتاج في الشركة . ينهار مستوى التعليم في المدرسة . تكثر الأخطاء اللغوية والمطبعة في الجريدة . إن أكبر سبب يؤدي إلى إهمال عامل أو موظف في عمله هو تساهل وتسبب وغفلة الرجل الأول . غياب الحزم هو السبب الرئيسى لتدهور أى عمل وأيضاً تدهور الأسرة . وهذا هو رب الأسرة الضعيف المتساهل والمتسبب الغافل الذى لا يواجه الأمور بحزم والذى لا يقف في وجه أى خطأ والذى ليست له القدرة على العقاب .

● ولا بد للرجل الأول أن يمتلك من المقومات الشخصية ما يتيح له فرصة السيطرة والقيادة . والسيطرة لابد أن تكون فكرية . أى أن تكون قوته في عقله . ذكائه . علمه . ثقافته . معلوماته . إحاطته بالأمور . قوة منطقته . حكمته . موضوعيته . إذا كان هناك من يفوقه في هذه الأمور فسيتغلب عليه . سيفلت زمام الأمور من يديه . سيفقد هيئته . سيقفز آخرون إلى موقع اتخاذ القرار وتسيير الأمور . أى سيحدث خلل في النظام وستعم الفوضى . وإذا حدث مثل هذا الخلل في الأسرة فستصبح لا أسرة ، أى ستفقد مقومات الأسرة . ستصبح أى شيء آخر إلا أن تكون أسرة . الأسرة نسق متكامل له شكله



ونظامه وأصوله وقواعده وتراثه . وهذا النسق يقتضى أن يكون رجلها الأول ، أى الزوج والأب ، قويا فكرياً لكى يمسك بزمام الأمور ويقود الأسرة . إذا تراجع عن هذا الموقع بفعل ضعفه الفكرى فسيحدث خلل فى ميزان القوى داخل الأسرة وبذلك ينهار النسق السوى للأسرة .

● ولا بد أن يكون مستقبلي النظرة . موهوباً مبدعاً ، ليأتى بالجديد ليطور ويضيف . وبذلك تتحرك الحياة . تموت الشركات والمؤسسات والمصانع إذا تجمدت . وحين تتجمد فإنها تلفظ أول ما تلفظ رجلها الأول غير الموهوب المحدود الكفاءة العاقل ذهنياً المتجمد إبداعياً . وهذا هو ما يحدث فى الأسرة إذا كان رجلها الأول خاملاً محدود الأفق . إذ لا بد أن يكون رجل الأسرة الأول صاحب مبادرات ومولداً لأفكار جديدة وبذلك يظل باعثاً للروح والحياة والحركة والنشاط .

● ولا بد أن يكون الرجل الأول صادق الأحساس ، ملهماً بعاطفته ، كبيراً فى قلبه ليستطيع أن يحتوى بالحب من هم مسئولون منه . القيادة هى أيضاً مشاعر دافئة عميقة مشعة . وحين يكون الرجل الأول بارد الاحساس مسطح العاطفة معطل الوجدان فاقداً لموهبة الالهام والحدس والحس الباطنى فإنه يبعث بالبرودة فى جميع أوصال من يعملون معه ويصيبهم تدريجاً الخمول والبلادة ثم اللامبالاة . أحد الاسباب الهامة للامبالاة فى الشعوب والجماعات والأفراد هو البلادة العاطفية للرجل الأول .

وإذا كان رب الأسرة بليداً عاطفياً فإن الكيان الأسرى يتفكك . إن أحد دواعى الترابط الأسرى هو طاقة الحب التى يبعثها الرجل الأول ، أى الزوج والأب من وجدانه . الجليد العاطفى هو أحد أهم أسباب انهيار الأسرة . وهذه هى مسئولية الرجل الأول .

● والرجل الأول هو رجل الأزمات والكوارث والمواقف الصعبة .



وهذا يتطلب نضجاً وخبرة . يتطلب جهازاً نفسياً وعصبياً سليماً ..  
يتطلب ثباتاً إنفعالياً . وربما أيضاً موهبة وقدرة خاصة . الانفعال  
الحاد والثورة العارمة والغضب الشديد هي من سمات الشخصية  
للرجل الأول المهزوز . وأيضاً القلب والتذبذب الأنفعالي هما من  
سمات الانسان الذى لا يستطيع أن يقود المسيرة بثبات وطمأنينة  
وثقة .

فإذا كان رب الأسرة سريع الغضب حاد الانفعال ، وإذا كان  
انفعاله لا يتناسب مع حجم الموقف فإنه سيفقد دوره الحقيقى كرجل  
أول، لأنه سيكون باعثاً على مشاعر الخوف والقلق وعدم القدرة على  
التوقع والتنبؤ وعدم الوثوق بالمستقبل وعدم الاحساس بالطمأنينة .  
● وأخر سمات شخصية الرجل الأول وإن كان من الممكن أن  
تأتى فى المقدمة هي الصدق . وإلا فقد مصداقيته تماماً .



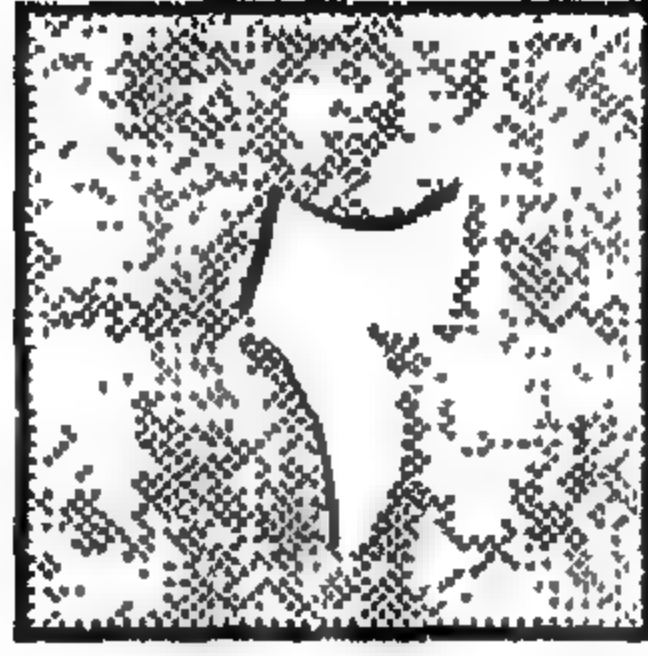
●● الحياة لا يمكن أن تقوم إلا على أكتاف الرجل الأول . الحياة  
الصحيحة الحقيقية المثمرة المنتجة والتي تمنح الانسان  
سعادته وأمنه .

●● ومن الممكن أن تقفز المرأة لتحتل مكان الرجل الأول فى  
الأسرة . هذا ممكن وجائز وقابل للحدوث . ولكن حينئذ سنكون  
بصدد نسق آخر غير الأسرة التى عرفناها تراثياً ..









## اللا رجل ..

●● قد تحب المرأة رجلاً بسيطاً لا يثير إعجاب كثير من الناس.. ولكنها هي الوحيدة التي ترى مواطن جماله الحقيقية.

●● وقد تحب المرأة رجلاً يجمع كل الناس على أنه شرير. ولكنها هي الوحيدة التي تستطيع أن ترى إمكانية الخير داخله ، أى أنه مؤهل للخير.

●● ولكن المرأة لا تحب الرجل الكاذب ، ولا تحب الرجل الأناني ولا تحب الرجل البخيل . ولا تحب الرجل الفرجسى. ولا تحب الرجل الحسود الحقود. ولا تحب الرجل العدوانى. ولا تحب الرجل المغرور المتكبر المتعالى. وكلها صفات مترابطة إن وجدت إحداها وجدت بقية الصفات الأخرى فى نفس الرجل.



●● وتشعر المرأة بمرارة إذا أوقعها حظها العاثر في رجل يحمل هذه الصفات . وتدرك أنها فقدت حياتها. وإما تفر وإما تتحمل على مضض. وتدرجاً تفقد أحاسيسها نحو الرجل. يصير في عينيها لارجل. ويظن هو في نفسه أنه الرجل. وهذه هي المشكلة فهو لأنه لارجل في نظرها فهي لا تتوقع منه شيئاً ولا تستجيب له. ولأنه يتصور أنه الرجل فهو يتوقع منها كامل استجابة الأنثى.

●● المرأة حلم حياتها أن تلتقى بالرجل الإنسان. تلتقطه من بين ملايين. هذا هو الذى يثير عواطفها وبالتالي يحرك مشاعرها الأنثوية فتنجذب إليه وتستميت في الارتباط به والحفاظ عليه. هذا هو الحس الداخلى للأنثى. وبلغة العصر هذا هو ردار الأنثى الذكى المتحرك في كل اتجاه دون أن يبدو عليها. تستوى في ذلك العاملة المثقفة مع البسيطة الجاهلة. الأنثى هي الأنثى.

●● ولكن ما إن تشعر أن حسها الداخلى قد خانها وأن رادارها قد أخطأ حتى يسقط قلبها منها وذلك حين تصطدم بكذبه وبخله وغروره ونرجسيته. ما إن تكتشف صفة واحدة من هذه الصفات حتى تتأكد أن بقية الصفات موجودة في نفس الشخص. هنا يتراجع بسرعة إحساسها بإنسانيته ومن ثم يتراجع إحساسها برجولته.

●● وإذا بخضوع المرأة المعروف عنها حينما تحب يتحول إلى رفض وعناد وعدوانية وتحد وقدرة هائلة على الاستفزاز يقشعر بدنها إذا لمسها. وتثور معدتها إذا اقترب منها. وتتقلص عضلاتها. إذا جاء بجانبها. وتفقد الإحساس تماماً.

●● وتتعدد المشاكل. وقد لا تدرى أنها لا تحبه. وقد لا تدرى لماذا لا تحبه. ولكن تدرى فقط أنها مستفزة منه. وأنها تستريح نسبياً إذا استفزته. وهو لا يعرف سبباً لهذه المشاكل المستمرة والمضنية. لأنه لا يعرف أنها لا تحبه. فهو يعتقد أنه مؤهل لان تحبه أى امرأة فهذا هو



---

شأن الذى يكذب ، لأنه يكذب أولاً على نفسه. وهذا هو شأن المغرور والنرجسى .

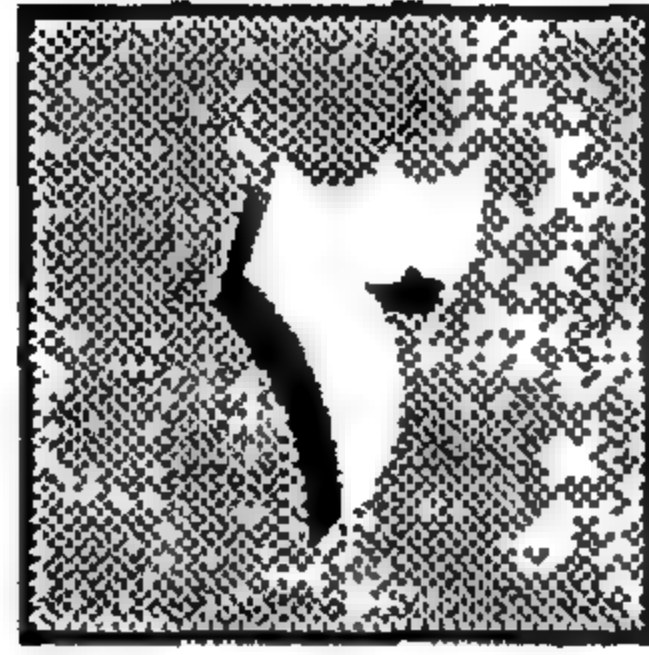
●● والمرأة معذورة لأن هذه الصفات إن وجدت تتناقض مع الرجولة الحقّة. فالكاذب ضعيف. والمغرور لديه نقص شديد فى إحساسه بذاته. والنرجسى ليس لديه مساحة حب وعطف الآخرين. وهذه الصفات لابد أن ينجم عنها صفة أخرى وهى العدوانية لتعويض مشاعر الضعف والنقص والجمود الوجدانى.

●● معذورة المرأة لأنها تفقد الإحساس برجولة الرجل حيث يصبح فى عينيها وفى قاع وجدانها وبيقين تفكيرها.. لارجل.









## زوج بلا مواهب ..

- قد يكون الرجل محدوداً جداً في إمكانياته وقدرته . أى بلا مواهب . لا شىء يميزه . لا يلفت الأنظار ولا تستدير ناحيته الرؤوس .
- لا يتمتع بأى وسامة ، أى متواضع جداً في شكله الخارجى وجهاً وجسداً .
- متواضع في مظهره . ثيابه بسيطة . وربما غير متناسقة بعضها البعض
- متواضع في درجة تعليمه . وبالتالي في مكانته الوظيفية . لا يتمتع بطموح كبير . غير براق وغير لامع في موقعه . ولكنه واحد من ضمن ملايين القوى العاملة .
- وهو متواضع أيضاً في درجة ذكائه . من الممكن أن نقول إنه متوسط الذكاء . ومتوسطو الذكاء يمثلون ٦٠٪ من مجموع أى



شعب. وهذا الذكاء المتوسط لم يتح له فرص الوثوب اجتماعياً ووظيفياً. وهذا الذكاء المتوسط لم يتح له فرص اغتنام الفرص أو خلق الفرص، ولم يتح له أن يتنبه إلى الوسائل العصرية أو مقتضيات العصر الممكنة التي تتيح لمن يتنبه إليها أن يُحسن من نفسه وأن يرقى وأن يرتفع وأن يتطور.

● ولكل ماسبق فهو محدود في إمكانياته المادية. فهو لم يرث عن أسرته أى شيء. فهو من أسرة متوسطة الحال جداً. ولم يهتم كثيراً في أى وقت من الأوقات أن يجمع مالاً. لم يبحث عن الطرق والوسائل لم يكن من أحلامه أن يصير غنياً. لم يجر ريقه على الأشياء الثمينة في الحياة. ولم يؤرقه أن يمتلك الآخرون مثل هذه الأشياء الثمينة.

● ولم يكن يمتلك أى موهبة خارقة أو خبرة وبالتالي لم يستطع أن يكون بطلاً رياضياً أو عالماً أو موسيقياً أو، كاتباً مؤلفاً أو ممثلاً، كان إنساناً عادياً جداً.

● وإذا أردنا باختصار أن نعطيه درجة في السلم الاجتماعى الوظيفى المادى الشكلى فإنه لايزيد على ١٠/٥ أو ١٠/٦.

● كان انطوائياً. ولكن كان له عالمه الداخلى. فلهذه شعور عميق بالأشياء من حوله ولكن يتجاوب وجدانياً بالقدر الكافى والملائم من فرح وحزن وألم وشفقة وعطف وأسى وندم. شعر بحزن هائل يوم مات أبوه. ويوم مات عمه. فقد شهيته للطعام واضطرب نومه مالا يقل عن أربعين يوماً. وشعر بنفيس الحزن يوم مات ابن جاره فى حادث. بل ربما كان أكثر حزناً من جاره صاحب المصيبة ذاتها. واستمر حزنه وقتاً طويلاً. وشعر بفرح طاغ يوم انتصار فريق الكرة المصرى على منافسه فى مباراة دولية. ليلتها لم ينم من شدة الإثارة. وشعر أيضاً بفرح هادىء يوم تصالح جاران فى نفس البيت الذى يعيش فيه خصام طويل. وسر خاطره حين علم أن شقيقه الأصغر استطاع أن يشتري سيارة بعد عودته من الإغارة.



وكان يتألم بصمت حين كان رئيسه يتجاهله في المكافآت والحوافز ويقلل من درجته في التقارير السرية . وكان يتألم أكثر حين يصدر تصرف خبيث من أحد زملائه يقصد به الدس والوقيعة والاساءة . ولم يكن يرد على هذه الاساءات لأنه كان قد وصل إلى اقتناع أنه لاجدوى ولا فائدة . وإن أحداً لا يتغير . وكان يدعو لهم أحياناً بالهداية والمغفرة .

● أما أعظم المشاعر فقد كان يحملها لأسرته وخاصة أنه العجوز المريض والتي كانت تعيش معه بعد وفاة أبيه . كان يسهر على رعايتها لاينام قبل أن يطمئن لنومها ولا يأكل إلا بعد أن يطعمها ولا يشتري لنفسه أى دواء أمر به طبيب إلا بعد أن يشتري كل أدوية أمه التي تحتاجها شهرياً بشكل منتظم . وكان لا يشتري لنفسه أى ملابس وخاصة في الشتاء إلا بعد أن يطمئن أن أمه تنعم بالدفء الكامل . وكان يفعل نفس الأشياء تقريبا مع شقيقته التي تزوجت من رجل رقيق الحال يصنف مع المعدمين ، ولذلك كانت أسرة شقيقته معرضة دائما لأزمات اقتصادية طاحنة وخاصة حين يمرض أحد أبنائها .. ولذلك لم يكن يتبقى معه من مرتبه الشهرى إلا مبلغ ضئيل جداً كان يحرص على توفيره تحسباً لأى أزمات مفاجئة . وخاصة أنه كان يكره جداً أن يضطر للاقتراض وكانت فكرة الاقتراض تزعجه جداً أن يضطر للاقتراض ، كان دائم الدعاء بالستر .

● ورغم ميله المعتدل الذى يتناسب مع شبابه ناحية الجنس الآخر إلا أنه كان يغض البصر في كل موقف وخاصة فيما يتعلق بجيرانه وزميلاته في العمل . كان يعرف كيف يكبح جماح رغباته وكان يتغلب على مثل هذه الأحاسيس بالاكثار من الصلاة والصوم .

● إلا أن فكرة الزواج كانت تشغل باله في كل وقت . حنين غريب لأن يتزوج وأن يعيش مع امرأة هي زوجته وأن ينجب منها بنات وصبياناً وأن يكون مسئولاً عن هذه الأسرة ، لم يكن حنيناً للمرأة



وإنما حنين للزوجة . ولم يكن حنيناً للجنس . حنيناً للسكنى إلى  
زوجه . حنيناً لتبادل الرحمة والمودة مع امرأة صالحة . وأدرك أن  
مشاعره هذه نظرية . شعر أنه خُلق ليعيش مع أسرة . زوجة وأطفال .  
شعر أن هذا هو حلم حياته . لم يطمع في مركز أو جاه أو سلطان أو  
مال . لم يعر هذه الأشياء أى اهتمام ولم يكن يرى أنها تساوى أى  
شئ . بل كان يعتقد اعتقاداً راسخاً أنها أشياء لا قيمة لها . أما  
مايساوى حقاً ، أما الذى له قيمة كبيرة فهو أن يكون للإنسان أسرة .

● وكانت شروطه في الزوجة مقاربة أو مطابقة لأى إنسان . إذا  
كان يتمنى أن تشعر بقيمة وأهمية الزواج والأسرة . وأن تحبه وأن  
تقدر مشاعره . وأن تكون نعم السكن . وأن تبادله المودة والرحمة  
وأن يتعاونوا معا ويتشاورا ، في الحلوة والمرّة . وأن تكون طيبة وهذا  
معنى يشتمل على أشياء كثيرة في نظره . وأن تكون عارفة بربها  
مصليّة صائمة مزكية . وهذا في تقديره يعنى أن تكون فاضلة  
ويضمن أن تكون مخلصّة . ولكن أهم شروطه في الحقيقة هو أن تقبل  
أمه وترعاها وترحمها .

● ● ومقابل ذلك كان يتعهد أمام الله أن يكون هو أيضاً نعم  
الزوج حباً وعطفاً وحناناً ومساندة ومشاركة واحتراماً وسماحة  
وتحملاً للمسئولية وإخلاصاً لها مدى الحياة .

● ● ولكن العين بصيرة واليد قصيرة .

● ● وتقدم به العمر قليلاً حتى استطاع أن يجمع مبلغاً متواضعاً  
من المال .

● ● وبدأ في اتخاذ الخطوات العملية الفعلية . وكانت البداية أن  
ينشرح صدره لفتاة . ليس لجمالها وإنما انشراح ربانى نورانى مثلاً  
يدعو الانسان ربه أن يشرح صدره . انه احساس شامل بالرضا  
والسرور والقبول والاقبال والحماس . ثم بعد ذلك يطمئن إلى أهلها  
وخلقها . ثم يتوكل على الله ويأتى البيوت من أبوابها .

●● ورفض في مرتين . واهتزت ثقته بنفسه . وأصابه بعض اليأس . وكف عن البحث . وطرح حلمه جانباً . وظن أنه لن تقبله فتاة في ظل ظروفه المحدودة شكلاً وموضوعاً .

●● والحقيقة لا بد أن نوضحها أنه لم يكن النموذج الذي يعجب أى فتاة ، فهو محدود في كل شيء . ولم يكن أحد يعرف أى شيء عن عالمه الداخلى . وعن عالمه الخاص ، فقط الناس يعرفونه بصورته الظاهرية . وهى صورة فقيرة متواضعة .

●● حتى أرسل الله من السماء فتاة جديدة لتعمل في نفس مكان عمله . وكان بينهما تعامل ما يقتضيه العمل . وإذا به يجد - ولأول مرة في حياته - أن هذه الفتاة تتحرك ناحيته . هكذا أخبره إحساسه الداخلى . واندعش . فقد كان يعرف قدر نفسه . أو عرف قدر نفسه أخيراً وأنه من المستحيل أن يثير انتباه أى فتاة . ولكن هذه الفتاة إنجذبت إليه بشدة . بالرغم من أنها كانت على مستوى معقول من الجمال والمظهر والذكاء والكفاءة . ومن الممكن أن تشد انتباه أى شاب يفوقه في أشياء كثيرة .

●● أى شيء شدها إليه !! أى سر فيه !! أى موهبة خفية !! أى جمال دفين !! أى إمكانيات مخزونة ، أى طاقات ، منه !!

●● وانشرح صدره . وتجراً . وطرق الباب . وقالت له هذا أسعد يوم في حياتى ..

●● وبعد سنوات من زواج سعيد تجراً للمرة الثانية وسألها أى شيء أعجبك في ؟؟

●● قالت : كل شيء لقد استطعت أن أرى الانسان داخلك . استطعت أن أصل إلى جوهرك . استطعت أن انفذ إلى روحك . أستطعت أن أصل إلى أعماق ذاتك وأن ألمس جوهر وعيك . وأحسست أنك أيضاً استطعت أن تصل وتنفذ إلى جوهرى وأن تلمس ذاتى وأن تحيط بروحى . حدث انكشاف جوهر كل منهما للآخر .



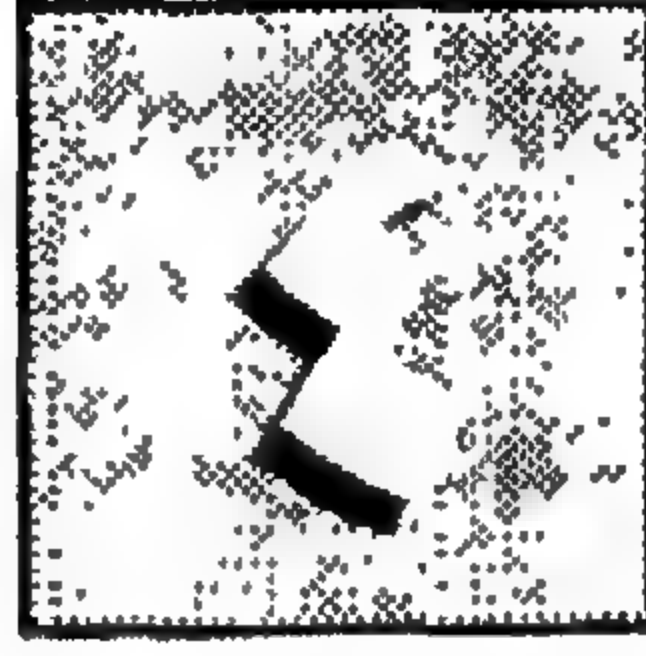
فتحولت في عيني إلى كيان نوري يفيض بالجمال والخير والبركة .  
فأحسست بالطمأنينة . وأكدت الأيام صدق أحاسيسي . فوثقت بك .  
وأدركت صدقك . وشغفت بك . وتمنيت أن أكون زوجة لك وأن تكون  
زوجاً لي . تمنيت أن تسكن عندي وأن أمنحك حبي . مودتي . رحمتي  
أن أعطيك أن أرفعك . فأنت تستحق .

●● ومع الزواج من هذه الأنسنة الصالحة تكشفت قدرات طيبة  
لهذا الرجل الصالح . فتحمل مسئولية الحياة بجدية وإخلاص . كان  
راعياً أميناً وشريفاً وكان كريماً . وكان مخلصاً . وكان أيضاً حازماً في  
توجيه زوجته والحفاظ عليها وحمايتها .

●● ورغم قسوة الحياة وصعوبتها لم يضعف فقط . لم يمد يده  
إلى القرش الحرام . كافح بشرف وعناء . وبارك الله في القليل . وكانت  
الزوجة راضية قنوعاً .

●● ومنحها حباً لم تكن تحلم به من أعظم مؤلفي الروايات  
العاطفية . وكان حبه هو حناناً مكثفاً وعطفاً زائداً واحتواءً شديداً  
هكذا لفطرته وعفويته وشغفه بها وميله الطاغى اليها واحترامها  
وتقديرها والأحاساس بروعتها في كل شيء .

●● عاش الحياة بحلوها ومرها . وأنجبا صبياناً وبنات . وواجهها  
صعوبات كثيرة وأزمات طاحنة . ولكن إجمالاً سعدا بحياتهما .  
وتحقق حلم كل منهما . حلم الاسرة . وهو حلم كل إنسان نقي . حتى  
وإن كان بلا مواهب .



## رجل ضعيف وامرأة قوية

يشكو رجل من أن زوجته عنيفة ، حادة ، عصبية عنيدة ، متسلطة . وقد يكون أكثر تحديداً فيقول إنها تريد أن تمارس دور الرجل في البيت . ولا أحد يعرف هل هو يشكو من قوة زوجته أم من ضعفه هو ؟ وهل ضعفه نتيجة لقوة زوجته أم أن قوة زوجته هي نتيجة لضعفه هو ؟ هل هو صراع بين قوتين ؟ وأين تكمن هذه القوة ؟ هل هي قوة الشخصية .. ؟ وهل هناك ما يسمى بقوة الشخصية .. ؟ أم هو الفرق في القدرات الذكائية حيث تتفوق زوجته عليه في الذكاء .. ؟

●● الرجل يشكو ويتألم لأن المفروض شيء والواقع شيء آخر . والمفروض أنه هو الذي يجب أن يقود ويحكم ويسيطر ، وأن كلمته



يجب أن تطاع وأن الزوجة يجب أن تكون خاضعة مطيعة مستسلمة .

●● وتضطرب الحياة الزوجية اضطراباً شديداً . ولكنها تستمر .  
وتزداد الزوجة سيطرة وتسلطاً ويزداد الزوج ضعفاً ورضوخاً .  
●● وهذا نموزج أسرى نراه في الحياة . ربما ليس كثيراً ولكنه موجود .

●● ولا صراع يبدأ منذ اللحظة الأولى في العلاقة . وهو صراع طبيعي ويتم بشكل تلقائي . صراع بين شخصيتين وصراع بين عقليين يتمتع كل منهما بدرجة معينة من الذكاء . يبدأ الصراع في قمته حيث الخوف والقلق والتوقع والترقب والتحفز والتحسب صراع بين قوتين عليهما أن تذوبا وتتحدوا وتتوحدوا وفي نفس الوقت يحب كل منهما أن يحتفظ بتفرده واستقلاليته وحريته وإرادته .

●● والأمور منذ البداية تسير بشكل طبيعي وتلقائي . أى لا يستطيع أحدهما أن يخطط . فالإنسان وهو يؤدي دوره الذكرى أو دوره الأنثوى لا يكون مدركاً أنه يؤدي هذا الدور . فالطبيعة أو التكوين يملئ بعض جوانب هذا الدور . وكذلك طبيعة البيئة والمجتمع والثقافة السائدة تملئ أيضاً بعض جوانب أخرى لهذا الدور .

●● وفي كل المخلوقات هناك ذكر وأنثى . والتكوين الشكلي الخارجى وكذلك التكوين الداخلى لكل منهما يختلف عن الآخر . وأيضاً سلوكياً يختلف كل منها عن الآخر . ولذلك فإن تعدى أحدهما على الآخر يؤدي إلى خلل في علاقته . والتعدى بمعنى التعدى على الدور والانتقاص من دور الطرف الآخر . وهذا يزعج الرجل جداً على وجه الخصوص حيث يشعر أن المرأة القويصة تنتقص من دوره الرجولى .

●● والحقيقة أن المسئولية قد تقع على عاتق الرجل في البداية . فهو الذى يحدد للمرأة حدود دورها . فالمرأة إذا وجدت أمامها

مساحات مفتوحة بلا حدود فإنها توغل فيها ، فهي لاتعرف حدوداً تقف عندها وذلك لتقاعس الزوج عن تأدية دوره إما لعيوب في شخصيته وإما لتواضع في ذكائه بالنسبة لزوجته التي تفوقه ذكاءً . وإما لنقائص معينة يشعر بها تجعل المرأة أكثر تفوقاً في الناحية الاجتماعية أو الثقافية أو التعليمية أو الاقتصادية أو كل هذه الأشياء مجتمعة .

●● إذن هو صراع بين قوتين ، ومنذ البداية ليحدد كل منهما الحدود . والرجل يتحمل المسؤولية الأولى . إذ المرأة في البداية ترقب وتلاحظ وتختبر . كل ذلك بفطرتها . وأى حق يتنازل عنه الرجل تكسبه هي . وأى مساحة يتركها الرجل تقفز إليها . أى يتنامى دور الزوجة على حساب تراجع دور الزوج . حتى نصل إلى مرحلة الخلل الشديد . والرجل يشكو ويتألم ولكنه عاجز . والعجز ينبع من داخله . وكذلك المرأة تكون غير راضية لأن ذلك يتنافى مع الطبيعة الأنثوية الخالصة . فهي غير سعيدة بقوتها التي نشأت على حساب ضعف زوجها . فهي لاتحب لزوجها أن يكون ضعيفاً ولاتحب لنفسها أن تكون قوية على حساب ضعف زوجها .

●● والحقيقة أن القضية ليست ضعفاً وقوة وإنما هي أدوار ومسئوليات وحدود ومساحات . والقوة بمعنى التعدى على حدود الدور الآخر . والضعف بمعنى الانسحاب من الحدود الطبيعية للدور والسماح للطرف الآخر بالتجاوز .

●● إذن الرجل غير سعيد بضعفه .

●● والمرأة غير سعيدة بقوتها .

●● وهذه ظروف غير صحيحة لتنشئة الأولاد والبنات حيث يحدث تشوش في أذهانهم لدور كل منهم في الحياة . ويكون الزوج نموذجاً فاشلاً للتوحد الذكري وتكون المرأة ، أى الزوجة ، نموذجاً فاشلاً للتوحد الأنثوى .



●● وكما أن الرجل هو المسئول الأول عن هذا النموذج الأسرى الفاشل فإن المرأة أيضاً قد تكون هى المسئولة الأولى فى بعض الأحيان. إن هناك شخصية تتميز بالصلابة والعند وعدم المرونة وروح التحدى وحب السلطة والتسلط ، وخاصة إزاء الرجل. هذا تكوين خاص . وربما هو تكوين أقرب إلى الطبيعة الذكرية . وهذا أمر يمكن تصوره من الناحية العلمية حيث يحدث خلل ما غير معروف حتى الآن فتولد فتاة بتكوين أنثوى فسيولوجى هو رمونى كامل وتنمو كامرأة كاملة ولكنها تحمل فى طياتها - نفساً وعقلاً وإحساساً - تكوين رجل . فهى امرأة من الناحية الشكلية الفسيولوجية وهى رجل من الناحية النفسية العقلية . هذه المرأة تشعر بمرارة شديدة لهذا الانقسام الذى تعيشه . وهى فى قراراتها تتمنى أن تصبح رجلاً . ولكنها لا تستطيع . ومطلوب منها أن تؤدى دور الأنثى . ولكنها تكره ذلك . ولذلك فهى تحقد على الرجل . ولكنها هى مضطرة أن تتزوج . وأن تحيض كل شهر . وأن تحمل لابد فى داخلها رحماً . وأن تصبح أما . وأن ترضع الوليد أو تكون مسئولة عن إطعامه . وهكذا .. أى أنه مفروض عليها دور الأنثى التقليدى . وهى تكره وترفض هذا الدور . وترنو بعينها إلى دور الرجل . ولذلك تنازعه فى دوره . تبغى . تعتدى . تزاحم . . وتكون مؤهلة فعلاً من الناحية النفسية لأن تؤدى دور الرجل . وتقترح كل مجالات الرجل . ويكون ذلك على حساب التقصير فى أداء دورها الأنثوى إذ لا يمكن لإنسان أن يؤدى الدورين معاً بكفاءة عالية . وهذه المرأة إذا تزوجت رجلاً حقيقياً ينشأ صراع حاد ومريع منذ اللحظة الأولى للزواج . وغالباً هذا الزواج ينتهى إلى طلاق فالرجل الحقيقى لا يستطيع أن يتراجع عن أداء دوره . ولا يسمح لزوجته أن تتعدى حدود دورها الأنثوى . بل لا يرضى أن تقصر فى أداء هذا الدور . ولذلك يحدث الانفجار ثم الطلاق ..

●● هذه المرأة لكي تستمر حياتها كزوجة فإنها تحتاج إلى رجل متواضع في قدراته . رجل يقبل منذ اللحظة الأولى أن يتراجع عن أداء دوره بالكامل بل هو لا يستطيع أداء هذا الدور . ولذلك فهو يحتاج إلى امرأة قوية . أو امرأة أكثر ذكاء منه . أو امرأة أكثر قيمة منه . ويلعب هو دور التابع ويتنازل برضا عن دور الرجل الأول . تحت هذه الظروف يستمر هذا الزواج . ولكن رغم ذلك يظل الرجل غير سعيد . وغير راض . ودائم الشكوى . ولكنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً . بل هو لا يريد أن يفعل شيئاً . وتستمر الحياة . وكذلك تكون هذه المرأة غير راضية . فهي منقسمة على نفسها . فهي ليست امرأة بالكامل . وليست رجلاً بالكامل . وكم تتمنى أن تصبح رجلاً لتمارس دورها الحقيقي . أو كم تتمنى أن تصبح أنثى بالكامل وتمارس الدور الأنثوي الحقيقي . ولذلك فهي تحسد الرجال . وهي أيضاً تحسد النساء الحقيقيات وخاصة المتزوجات من رجال حقيقيين .

● ومن الصعب أن ترجع القضية كلها وبرمتها إلى خلل في التكوين الفسيولوجي . فتقول ببساطة إن هناك رجلاً غير كامل وبالتالي غير مؤهل لأداء دوره الذكري بالكامل وأن هناك امرأة غير كاملة وبالتالي غير مؤهلة لأداء دورها الأنثوي بالكامل . من الصعب أن نبسط الأمور إلى هذه الدرجة وخاصة أنه لا توجد دلائل على المستوى المعملی البحثی تثبت هذا الرأي . ولكنه مثبت على المستوى الأكلينيكي .

● ولكن هناك عوامل بيئية ثقافية أخرى تشكل حدود الأدوار وتشكل طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة وتحدد النظام الأسري والتفاعلات داخله . ويمكن القول إن هناك مجتمعات ذكرية بمعنى أنها تعطي الدور الذكري وتعطي للرجل المسؤولية الأولى وحق القيادة والقوامة والرعاية . وهناك مجتمعات أنثوية وهي التي استطاعت فيها المرأة أن تثور وتصرخ على أولوية الدور الذكري وأحقية



السلطوية واستطاعت أن تنازعه هذه المكانة بدعوى المساواة إن لم يكن التفوق عليه إذا كانت تملك من الوسائل والإمكانات والمواهب ما يجعلها تتفوق حتى وإن كان ذلك على حساب الشكل الأسرى التقليدي التراثي . حتى وإن دفعها ذلك إلى التضحية بحياة الأسرة وتفضيل حياة الوحدة والحرية بدلاً من أن تخضع لرجل .

●● وفي النهاية لا يصح إلا الصحيح . ولكن ماهو هذا الصحيح ؟

●● الصحيح هو مجرد افتراضات نظرية على الورق ومن وحي الخيال والتصور الشخصي البحت .

●● ولكن الصحيح الواقعي العملي الحياتي هو أن كل علاقة بين زوجين هي علاقة خاصة جداً . كل علاقة لها ظروفها الخاصة وطبيعتها الخاصة التي تملئها الصفات الشخصية لكل من الزوجين حيث اختلافات الشخصية ، حيث اختلاف درجة الذكاء وحيث الموروثات البيئية الثقافية . كل إنسان متفرد بذاته . وكل علاقة زوجية متفردة بذاتها . وكل زوجين يتوافقان معاً حسب درجة الذكورية ودرجة الأنوثة في كل منهما . التكوين الذكري الكامل سيسمح للأنثى أن تعرف حدود دورها وتؤديه برضا وتسعد بهذا الدور وتسعد برجولة زوجها المتكاملة والتكوين الأنثوي الكامل السوي سيسمح للرجل بأن يؤدي دوره بالكامل ويسعد به وبذلك يتحقق انسجام وتكامل وتوافق لا يمكن أن يتحقق إلا للأسوياء .

●● ونعود إلى صديقنا الرجل الذي يشكو من قوة زوجته وعنفها وتسلطها فتقول له :

— الشكوى بعد هذه السنوات الطويلة من الزواج تعنى أنك لا تستطيع الانفصال عنها . لقد استمرت حياتك لأنك أردت الاستمرار . ولو كانت لك اعتراضات حقيقية لكنت قد أنهيت العلاقة منذ البداية . بل لعل زوجتك بتسلطها وعنفها واستبدادها تلبى إحتياجات نفسية معينة عندك . أنت راض ولكنك تعترض .

واعترضك باللسان فقط . فاستمر لأنك لا تستطيع أن تغير حياتك بل أنت لا تريد حقيقة أن تغير حياتك . وربما لو أتينا لك بـزوجة مطيعة مسالمة خاضعة لما استطعت أن تؤدي معها الدور الذكري الكامل ولما استطعت أن تلغى دور الرجل الأول . فهكذا أنت . وهكذا زوجتك . ولذلك استمرت بكما الحياة .

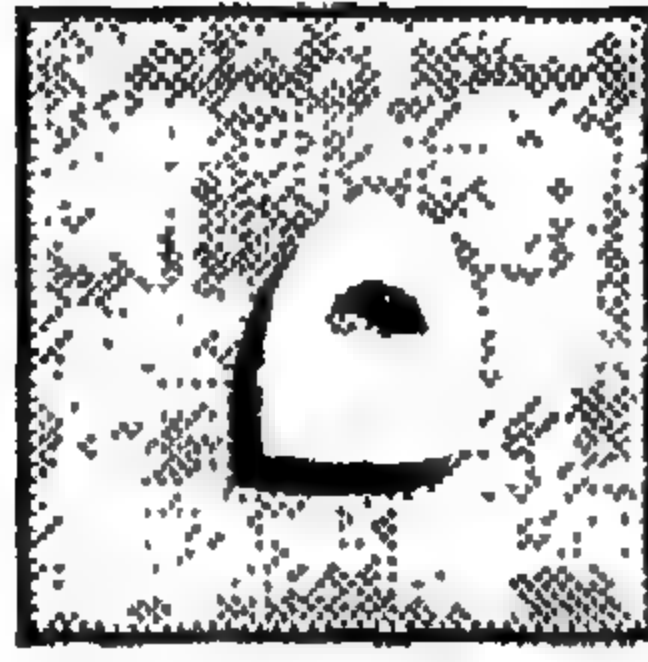
●● إن طبيعة العلاقة الزوجية تتحدد منذ اليوم الأول . أى منذ البداية . والطبيعة بكل أشكالها هى طبيعة سوية . والشذوذ هو الاستثناء . فى كل صباح تشرق الشمس وفى المساء تغرب . ويظهر لنا القمر . ويتعاقب الليل والنهار . وتهطل الأمطار . وتنمو الزهور . وتهب النسائم الرقيقة . أما العواصف والزلازل والبراكين فهى استثناءات شاذة .

وفى كل لحظة يلتقى ذكر وأنثى . يتحابان . ينجذبان . يتزوجان . وتسعد الأنثى بأنوثتها . تعشق دورها . تنتشى وتتلذذ بأداء هذا الدور . هكذا بفطرتها السوية . وكذلك يزدهى الرجل ويتحمس ويقوى لأداء دوره الذكري . يظلهما سقف . ويغلق من دونهما باب . ويضجعان معاً . فينجبان . ويسعدان بقدرتهما على أن يهبا الحياة حياة . ويعطف الرجل على زوجته . وتحنو هى على زوجها . وتسود بينهما المودة والرحمة . شئ أسمى من الحب . شئ فوق الحب .

●● أما الاستثناء . والاستثناء النادر جداً هو زوجة سليطة اللسان غليظه القلب جافة العقل ورجل مكسور الجناح ضعيف الحيلة محدود فى إرادته وربما محدود فى رجولته . ويستمران . لأنهما هكذا ينسجمان . ولكنه انسجام الشواذ .







## نقص الرجل وتفوق المرأة

●● تفوق المرأة على الرجل اقتصادياً أو علمياً أو مهنياً أو اجتماعياً من المواضيع الحساسة التي تحتاج إلى تناول دقيق ورقيق وبحساسية خاصة حيث إن هناك زيجات ناضجة (بمعنى أن الطرفين سعيدان) رغم تفوق المرأة وهناك زيجات فاشلة (بمعنى تعاسة الطرفين) برغم تفوق الرجل، إذن نجاح أو فشل الزواج لا يتوقف بالدرجة الأولى على تفوق المرأة أو تواضع إمكانياتها أمام إمكانيات زوجها وخاصة أننا نتحدث هنا عن الإمكانيات المادية أساساً. ولهذا فإذا قصرنا الدراسة على الإمكانيات المادية فسنجد أنها لا تؤثر كثيراً على التوافق الزوجي. وأن الزوجات



التي تفشل بسبب التفوق المادى للزوجة يرجع الفشل فى النهاية إلى أسباب نفسية متعلقة بالتكوين النفسى للزوج ويكون التفوق المادى هو القشة التي قصمت ظهر البعير أو هو السبب فى تفجير الصراعات النفسية التي يعانى منها الرجل وخروجها إلى السطح وإطاحتها بسعادة الزوجين .

●● أما إذا تطرقنا إلى مجالات التفوق فى الذكاء والشخصية والثقافة فإننا سنجد حالات خلل حقيقية وخاصة إذا كان التفوق والتميز فى صالح الزوجة . إذن التفوق المادى يحتل مرتبة ثانوية فى الأهمية . وتأثيره على الزواج محدود . وهذا التأثير راجع لمشكلة عند الزوج . فحأسيس النقص ليس بالضرورة أن تكون حقيقية . ويمكن أن يكون مبالغاً فيها . وقد لا يكون هناك أى نقص ، بل الزوج هو المتميز والمتفوق فى كل المجالات ولكنه بالرغم من ذلك يشعر بالنقص . وهذا الشعور بالنقص هو الذى يتحكم فى سلوكه تجاه زوجته وموقفه منها . يحدد أفعاله وردود أفعاله ويجعله حساساً إلى درجة تجعل التعامل التلقائى معه صعباً . والحساسية بمعنى التأثير بدرجة عالية لا تتناسب مع حجم أو موضوع المؤثر أو المثير وكذلك رد الفعل الحاد المبالغ فيه والذى لا يتناسب مع الموقف .

●● والسؤال الذى يقفز إلى الأذهان منذ البداية هو : لماذا يقدم الرجل على الزواج من امرأة أكثر تفوقاً وتميزاً منه ..؟

●● ولكن قبل هذا السؤال ، أتصور أنه يجب أن يكون هناك سؤال آخر وهو : من أين جاء الافتراض أو التصور أن الوضع الصحيح هو أن يكون التفوق والتميز لحساب وصالح الرجل ؟ أى أن الوضع الطبيعى هو أن يكون الزوج متميزاً على زوجته فى كل أو معظم المجالات . أى يأتى هو فى المرتبة الأولى وتأتى هى فى المرتبة الثانية .. ولماذا الافتراض ؟ .. إنه إذا حدث العكس ، أى تفوقت المرأة فإن المتوقع لهذا الزواج أن يفشل أو أن تواجهه صعوبات شديدة ؟

● وإجابة على السؤال الثانى قبل السؤال الأول نقول إن هذا تراث . تراث من الصعب أن نرجع إلى أصله وبداياته . ولانستطيع أن نرجع إلى أسبابه . تراث يملئ ويفرض أن يكون الرجل متفوقاً أو على الأقل مساوياً لإمكانيات زوجته . ولاندرى هل هذا التراث بسبب أن الرجل كان متفوقاً منذ البداية . أى أن هذا هو أصل الحكاية . أصل الخلق . وذلك لأن للرجل دوراً معيناً يجب أن يؤديه في الحياة وأن يؤديه تجاه أسرته وتجاه زوجته . وأنه لايتاج له أن يؤدي هذا الدور بكفاءة وفاعلية إلا إذا كان متفوقاً ومتميزاً في مجالات معينة وأن خلافاً شديداً يحدث في الحياة ، ويحدث في العلاقة الزوجية إذا كان التفوق في هذه المجالات كان لصالح المرأة !!

● ● ليس أمامنا إلا أن نقبل هذا الافتراض الذى يتعلق بدور الرجل والذى شاهدناه يؤديه منذ بدء التاريخ المعروف لدينا .

● ● وإذا تأملنا حولنا فسنجد أن الدور الذكري متشابه في معظم المخلوقات وأن الدور الأنثوى متشابه أيضاً في معظم المخلوقات .

● ● نعود إلى السؤال الأول : إذا كان هذا هو التراث المورث فلماذا يقدم الرجل وبإرادته على الزواج من امرأة تفوقه مالا أو جاهاً أو علماً أو ثقافة ..؟

● ● في البداية قلنا إنه يجب أن نفرق بين الامكانيات المادية المحضة وبين الامكانيات الذكائية العلمية الثقافية ..؟

● ● قبول الرجل أو إقباله على الزواج من امرأة تفوقه مادياً يرجع أحياناً إلى أسباب تتعلق بالظروف الاقتصادية التى نعيشها . فالمرأة بإمكانياتها الاقتصادية الأفضل تستطيع أن تتيح لهذا الزواج أن يتم وتستطيع أن توفر حياة أفضل وأمتع على المستوى المادى الحسى . وبعض الرجال لا يمانعون في هذا . وبعض الرجال لا يستطيعون إلا هذا .

والتفوق المادى للمرأة قد لايسبب عقبة في توازن العلاقة بين



الزوجين وخاصة إذا كان الزوج واثقاً بنفسه وإذا كان يملك إمكانيات أخرى تجعله أكثر تفوقاً ، وبالتالي أكثر سيطرة على مجريات الحياة، كأن يكون متفوقاً في علمه وذكائه وثقافته ووظيفته . النقص المادى فى هذه الحالة لايجعله يشعر بأى عجز . إذن الأمر يعتمد على ثقة الرجل بنفسه . وبالتالي قدرته على أداء دوره الرجولى بالكامل . ويعتمد أيضاً على مدى إدراك هذه الزوجة لزوجها وإحساسها بأنوثتها الحقيقية أمام رجولته الحقيقية . وبالتالي فهى لا تشعر بتفوقها المادى . فالتفوق أو الإحساس بالعجز أحاسيس ليست مرتبطة بصورة مباشرة بالواقع .

●● ولكن الخل فى العلاقة يحدث إذا شعر الرجل بعجزه وإذا شعرت المرأة بتفوقها . هذه الأحاسيس السلبية ستؤثر على إدراك كل منهما للآخر وستخلق درجة معينة من الحساسية تؤثر على موقف كل منهما من الآخر .

●● وفى الأحوال غير الطبيعية قد يتزوج الرجل من امرأة غنية طمعاً وشرهاً وحباً فى المال . وبالتالي يحقق طموحه المادى عن طريق امرأة . وقد يستغل عيوباً معينة فى هذه المرأة فيشعرها أنه رضى بالزواج منها بالرغم من هذه العيوب وعليها أن تسدد الفرق من مالها . كأن تكون أكبر منه سناً بدرجة كبيرة ، أو تكون متواضعة الجمال ويتاجر هو بشبابه وقوته ووسامته معها . إذن هو زواج مقايضة . وزواج طمع . زواج يعتقد فيه أحد الأطراف أنه هو الأقوى وأن الطرف الآخر هو الأضعف أو هو المحتاج أو هو المضطر . إنه زواج المنفعة وزواج الاضطرار وزواج الحاجة . وهو زواج محكوم عليه بالفشل منذ البداية . زواج يسبب جرحاً فى كل يوم . زواج يزداد فيه الألم والمرارة كل يوم .

●● أما حين يتزوج الرجل امرأة تفوقه علماً وثقافة وذكاء أو تفوقه فى مكانتها الاجتماعية فهو يحتاج إلى هذه المرأة المتفوقة .

يحتاج إلى امرأة أفضل منه . يحتاج إلى امرأة أقوى منه . يحتاج إلى احتواء هذه المرأة له . إنه رجل يحب أن يكون في الوضع الأدنى . الأضعف يحتاج أن يكون في الظل . يحتاج إلى أن تشير الناس إلى زوجته . يحتاج إلى أن ينتسب هو إلى زوجته لا أن ينسب زوجته إليه . وهو نفس الرجل الذي يتزوج من امرأة مشهورة . فهو يحب أن يُقال عنه إنه زوج فلانة . أى يُعرف بزوجته . هذه احتياجات نفسية وفنية في الرجل تتعلق بطفولته وتنشئته وتتعلق بعلاقته بأمه .. ويلعب مثل هذا الرجل دوراً ثانوياً وهامشياً في حياة الأسرة .. فزوجته تتقدم عليه في كل شيء . تسبقه . في التفكير وفي الرأي وفي التنفيذ . وهو لا يشكو ، بل هو سعيد ومتوافق وهو الذي اختار منذ البداية .

●● وقد تكون الفروق بسيطة في البداية بين الرجل والمرأة لحساب المرأة في تفوقها وتميزها في بعض المجالات . ولكن الظروف تشاء أن تتقدم المرأة بسرعة وتتفوق لذكائها وقدراتها الشخصية أو لموهبتها في مجال معين . فتبرز علمياً واجتماعياً وبالتالي اقتصادياً . بينما يظل الرجل في موقعه أو يتقدم ببطء حسب قانون التطور الزمني بينهما . فيشعر هو بضعفه . وتشعر هي بقوتها . وتشعر أيضاً بضعف زوجها . وهنا يحدث خلل شديد في العلاقة . يحدث اضطراب في إحساس الرجل بذاته . إحساسه كرجل . إحساسه كزوج . يفقد تدريجاً قدرته على السيطرة وقدرته على التحكم في الأمور وتسييرها . تختل في يده عجلة القيادة . يعقب ذلك خلل في مشاعره تجاه زوجته . تختل صورتها الأنثوية . وبالتالي يتباعدان نفسياً . ويتباعدان عاطفياً . فالفرش الحقيقي لا يكون إلا لرجل حقيقي وامرأة حقيقية . وقد يفقد هذا الرجل قدرته الجنسية تماماً تجاه هذه المرأة بالذات . وقد تعمق وتدعم وتعزز الزوجة هذه الأحاسيس السلبية نتيجة لحالة الزهو والقوة والسلطة والتفوق والشهرة التي تعيشها في الخارج . أى خارج البيت . وقد يبدو زوجها



في عينيها ضئيلاً باهتاً محدوداً . فتتأثر مشاعرها هي نحوه . تفقد مشاعرها الأنثوية إزاءه . وتسيء معاملته . فيمتلئ البيت بالهواء السام . فينفصلان . أو يستمران تظلهما التعاسة والرفض والغضب والعداء الخفى أو الظاهر .. ويحاول الرجل أن ينتقم من زوجته ويعذبها بشتى الوسائل . وعدوانيته تكون بسبب إحباطاته . وتتعذب هي . ويتعذب هو أكثر . ويتشتت الأبناء لهذه الصورة الزوجية الأسرية الاجتماعية المهزوزة . ليتشتت ولأولهم وليتشتت توجهم . ويتشتت إعجابهم . إنها حالة من الفوضى النفسية . الرجل رافض ولا يستطيع أن يقبل أو يتقبل وأيضاً لا يستطيع أن ينهض بنفسه ولا يستطيع أن يفعل شيئاً . والمرأة لا تستطيع أن تطلب منها أن تتراجع وتتنازل وتتخلى عن انجازاتها التي حققتها بذكائها وعلمها وثقافتها وموهبتها .

●●● إنه وضع صعب وشائك ولا حل له . إنه خلل في النظام . والنظام جاءنا من التراث . والتراث له أصل من الحقيقة . وربما هو تعبير عن كل الحقيقة . حقيقة الرجل والمرأة ودور كل منهما في الحياة وطبيعة العلاقة التي يجب أن تكون بينهما . والتوازن لا يأتي من تفوق أحدهما بالكامل وفي كل المجالات على الآخر . وإنما بأن يفضل الرجل المرأة في مجالات متعلقة بأداء دوره وتفضل المرأة الرجل في مجالات تتعلق بأداء دورها .

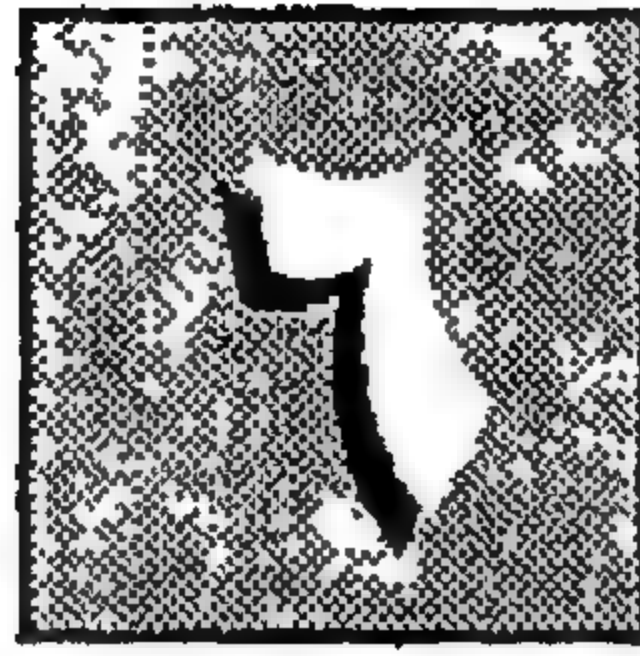
فضل الله المرأة في أشياء وفضل الرجل في أشياء أخرى . وبذلك لا يتعارضان وإنهما يتكاملان . وبذلك لا يشعر أحدهما بالنقص إزاء الآخر . وبذلك لا يتولى أحدهما الزهو إزاء الآخر . وإنما يشعر كل منهما بالاحتياج الصحى والطبيعى للآخر . هكذا فضل الله بعضهم على بعض . إنه التفضيل الذى يجعل أحدهما يحتاج الآخر ليتكامل معه وليكتمل به . إن كل واحد منهما وحده منفرداً غير مكتمل . منقوص مهما ملك ومهما اكتسب . ضعيف وحده . محدود وحده . ولا

---

معنى لحياته وحده . فقط يكتمل ويشعر بالرضا والسعادة إذا التقى  
بالآخر وتزوج منه وعاش معه . وهذه حكمة الخالق عز وجل في  
التفصيل ، وهذا هو معنى الزواج . وهذا هو الهدف من الزواج .  
الزواج هو أن نعيش معاً . حياة مستقرة ثابتة مستمرة خالدة . كل  
منا يكمل الآخر ، كل منا يحتاج لوجود الآخر كل منا لا يستطيع أن  
يعيش بدون الآخر . كل منا يحترم دور الآخر في حياته . ولا بد أن يقر  
في ضمير كل منهما ووجدانه أنه لا سعادة ولا إشباع ولا رضا  
ولاطمأنينة ولا استقرار إلا في وجود الآخر . ولا أن يشعر أحدهما أنه  
متميز على الآخر ولا يشعر أحدهما بالنقص عن الآخر . ينطبق هذا  
على الرجل وعلى المرأة . إكمال وتكامل لا مساواة .







## رجل وامرأة

الزوج يرفض المبارزة . مع أنه من العار أن يهرب الرجل أو الفارس من النزال . المرأة تشهر سيفها والرجل يدسه في غمده . .  
المرأة تكيل الاتهامات للرجل وتستفزه والرجل يبتسم بهدوء ويهز رأسه موافقاً ولكنه لا يريد أن يجادل .

●●● المرأة تصرخ وتقول : إريد حريتي . والرجل يقول لها :  
حريتك معك . افعل ما يمليه عليك ضميرك ودينك وقيمك وأخلاقك  
وتربيتك وتنشئتك .

وتصرخ المرأة ثانية وتقول : ولكن هذه قيم موروثة وأنا أريد  
حرية الثورة على الموروثات وبنفس الابتسامة الهادئة يقول الرجل :  
إذن قضيتك ليست معي ولكنها مع الموروثات ومع بقية النساء مع  
كل النساء منذ بدء الخليقة وحتى الآن . لابد ان يكون الحوار بينكن



لتصلن إلى أصل الحقيقة .

●● وتعود المرأة للصراخ وتقول: أنا ضد الرجل .أنا ضد أن تكون المرأة متاعا جنسيا للرجل . فيتساءل الرجل بدهشة : ومن قال ذلك .. ؟ الجنس علاقة تبادلية تحتاج الى شريكين يعبر كل منهما عن رغبته لآخر . لا يوجد قانون سماوى أو أرضى يجبر المرأة على ان تمارس الجنس مع زوجها بدون رغبة منها . هذه بديهية ، ولا اتصور انه توجد الآن او حتى من الف سنة امرأة واحدة تشكو من القهر الجنسي . هذه قضية نضالية زائفة عفا عليها الزمن ، نريد ولو امرأة واحدة ترفع شكوى فعلية انها تتعرض للقهر الجنسي من زوجها ، ان المتعة الجنسية عند الرجل - على المستوى الحسى البحت - ليست فى تحقق لذته وانما فى أن يرى تحقق اللذة فى عينى زوجته . أما على المستوى الوجدانى الانسانى فإن متعة الرجل تصل الى أقصاها باقبال زوجته عليه بفيض من مشاعرها .

ان الجنس فى الزواج غير الجنس الذى نتحدثين عنه .

●● وتعود المرأة للصراخ ولكن هذه المرة بصوت عال جدا : واعترض ايضا ان تكون وظيفتى فى الحياة ان أكون اما . ان احمل وان ألد . وجود الرحم داخل احشائى لا يعنى انه من الضرورى ان استخدمه ليمتلئ بطفل .

واجابها الرجل ولكن بياس : ومن قال انه لازاما على كل امرأة ان تحمل وان تلد . هناك وسائل لمنع الحمل قد تصل الى حد ربط الانابيب أو ازالة الرحم كلية . وهناك وسيلة اخرى وهى الامتناع عن ممارسة الجنس مع الزوج . وهناك وسيلة ثالثة وهى أكثر فاعلية وأكثر جدوى للنساء اللاتى يعترضن على دور الامومة وهى الا تتزوج على الاطلاق . لا احد يمنع امرأة من الا تتزوج . عدم الزواج يعطى المرأة الفرصة لتمارس تحقيق ذاتها . هذه الذات التى تتشوش حدودها ومعالمها اذا قصرنا دور المرأة فى الحياة أن تكون اما ، لا احد

يجبر المرأة على أن تكون اما . ولكنها اذا ارتضت ان تتزوج رجلا يعيش في هذا العصر فلا بد ان تصل معه الى اتفاق مكتوب او غير مكتوب بشأن موضوع الامومة وخاص قبل عقد القران .

ولكن وجود الرحم بين احشاء المرأة هو في الاصل من أجل الانجاب . ووجوده مبرر كإف للانجاب ولقد اوجده الله في المرأة بالذات ولم يوجده في الرجل . وحين خلقه في المرأة جعل لها نظاما هورمونيا خاصا يتحقق من خلاله الانجاب . والدليل على ذلك هذا النزف الشهري . واذا اعترضت المرأة على هذا النزف الشهري الذي قد يعطلها عن ممارسة نشاطها على الوجه الاكمل فإنها تستطيع ان توقفه عن طريق تعاطي الهورمونات او الافضل عن طريق ازالة الرحم . ووجود الرحم في احشاء المرأة وعلى جانبيه المبيضان مثل وجود الخصيتين عند الرجل كمصنع للحيوانات المنوية ولهورمونات الذكورة . واذا رأى الرجل ان دوره في الحياة ليس فقط ان يكون ابا فعليه فورا المطالبة بجراحة الإخصاء ولكن حتما وبدون شك فإن وجود الخصيتين مكمل لدور الرجل في الحياة وهو أن يصبح ابا في يوم من الايام .

ان مبررات وجود الرحم هي نفس مبررات وجود العين . العين خلقت لنرى ولا نستطيع ان نقول ان وجود العين ليس مبررا لان نرى أو أنه لزاما علينا ان نرى ومن لا يريد ان يرى فليفقأ عينيه ويريحنا . والحمل ليس رغبة شخصية بدليل ان كل النساء يتمنين الحمل . وفي احوال نادرة جدا تصل الى حد الشذوذ ترى المرأة حفاظا على رشاقتها الا تحمل لان ذلك يتعارض مع طبيعة وظيفتها كراقصة أو لان الحمل سيعوقها عن تحقيق طموحاتها ومشاريعها . وهذه هي حريتها الشخصية . حريتها الشخصية هي بالذات . وليس من الحرية ان نفرض هذا الرأي على كل النساء . ليس من الحرية ان نرسخ مفهوم أنه لا علاقة بين الرحم والحمل ، أو أن وجود الرحم ليس مبررا لان



## تحمل المرأة .

●● وتعود المرأة للصراخ بصوت لا تفهم كلماته من شدة ارتفاعه : وليس وظيفة المرأة ان تقوم على خدمة الزوج أو حتى خدمة اولادها لا يجب ان ننظر الى المرأة في اطار اسرتها . المرأة يجب ان ننظر الى ذاتيتها المتفردة خارج نطاق الاسرة . المرأة هي المرأة هي الانسان ، لا أن ننسبها الى زوج واطفال واسره . وبالتالي فهي ليس لها أى مسئوليات خاصة تجاه الاسرة ، مسئولياتها تجاه نفسها فقط . وهذا هو المعنى الحقيقي للحرية ، أى الذات المستقلة .

فيعود الرجل ويقول وقد زال أساه وحل محله لا مبالاه : ومن قال ان كل امرأة يجب ان يكون لها اسرة ان الحرية تبدأ وتتحقق عند نقطة الاختيار هذا أحد جوانب الحرية ، حرية الاختيار ، اختيار من تحب . اختيار من تتزوج اختيار الزوج كأسلوب حياة أو كشكل للحياة اختيار ، الامومة اختيار الاسرة . ولكن حين تختار المرأة فليس من حقها ان تقول انا شىء والاسرة شىء . فالاسرة نظام اجتماعى انسانى تتم فيه علاقات وتفاعلات معينة . والمرأة تصبح جزءاً من هذه العلاقات والتفاعلات جزءاً من نسيج لا بد أن تتداخل خيوطه وتتقاطع ولكن بلا شك فإن استقلالية ذاتها تتحقق بصورتها الاكمل اذا قررت عدم الاسرة .

ولا شك ان أى إنسان يعيش وجده في جزيرة مهجورة يتحقق له فيها الشعور بالذاتية المطلقة بل من الصعب ان تكون مطلقة حتى في هذه الجزيرة المهجورة اذا كان فيها حيوانات وطيور وحشرات فعليه حينئذ ان يتعامل مع هذه الكائنات الحية مما يقلل من حدود احساسه بذاتيته واستقلاليته ، بل عليه ان يتفاعل مع النباتات الموجودة ايضا ومع الطبيعة من جوله من ليل ونهار وامطار وعواصف . ان الاحساس بالاستقلالية والاحساس بالذاتية احساس نسبي ، وأى انسان ولد في اسرة وحتى وان ولد في اسرة ورموه بعد ذلك في الشارع

فإن احدا سيلتقطه ويأخذه في اسرة او سيدفع به الى ملجأ لليتامى  
لكى يعيش رغما عنه في السياق الاجتماعى . ليصبح جزءا من النسيج  
الاجتماعى ..

ويحتاج الانسان فى داخل السياق الاجتماعى الى نوعين من  
تحقيق الذات : ذاته المتفردة وذاته الذائبة فى الجماعة . الاحساس فقط  
بذاته المتفردة معناه الشعور بالنبذ والرفض من الجماعة .  
والاحساس بذاته الجماعية معناه ضياع الهوية الشخصية . وهكذا  
فى نطاق الاسرة لابد أن يشعر بذاته المتفردة القادرة على التفاعل  
الإرادى الاختيارى التلقائى الحر مع بقية افراد الاسرة . وفى نفس  
الوقت مادام - اختيارا - عاش مع الاسرة فإنه يحتاج الى ان يذوب  
داخل هذه الاسرة فى كيان واحد فيشعر انه هو الاسرة .. أى انهم هم  
جميعا الاسرة . شىء واحد لا اشخاص منفصلين . وليست هذه  
موروثات اجتماعية املاها التاريخ والتراث ولكنها فطرة الانسان . أما  
الانسان المريض البارنويد الاضطهادى الانانى النرجسى المغرور  
المتعالى المنتفخ بجنون العظمة فإنه يرفض الذوبان فى المجموعة  
الصغيرة « الاسرة » ويرفض الذوبان فى المجموعة الكبيرة « المجتمع »  
ويظل يؤكد على ذاته المستقلة المنفصلة .

وانسان مريض آخر - مرضا عقليا - يذوب تماما مع الجماعة غير  
مدرك لحدود ذاته فى حالة شديده من تفسخ « الأنا » وضياع حدودها  
وملامحها . كلاهما مريض . اما التوازن الصحى الطبيعى الفطرى  
التلقائى فهو أن يعيش الانسان ذاته المتفردة ويعيش ذاته المتوحدة مع  
الاسرة ومع المجتمع بغض النظر عن جنسه سواء كان رجلا أوامراه  
●● ويبدو أن الحوار كان من طرفين حينما كانت المرأة تصرخ  
وتعترض فيستجيب لها الرجل . ويصبح من طرف واحد حين  
يستجيب الرجل ولكن تنتقل المرأة الى نقطة اخرى .  
لم تستجب المرأة لاستجابة الرجل وعادت تصرخ : المرأة لا يمكن



ان تخضع لرجل . المرأة لا يمكن ان تقبل المعاملة الادنى والدونية . هذا ضد انسانية المرأة . المرأة لا يمكن ان تسلم قيادها لرجل . الرجل ليس هو الراعى والمسئول الاول . المرأة ليست هى التابع وليست هى الرعية .

وقال الرجل بدون اهتمام كبير : الامر ليس خضوعا وتبعية وقيادة. انها مسئولية مشتركة يتم فيها توزيع الأدوار . قد تلعب الموروثات دورا فى توزيع هذه الأدوار . ولكن من أين جاءت هذه الموروثات ؟ وأى قدر من الصحة تتمتع به ؟ وهل فى هذه الموروثات ظلم أو امتهان للمرأة ؟ . اذا شعرت المرأة بالظلم أو الامتهان فمن حقها ان ترفض . من حقها ان ترفض المسئوليات التى يدعى الرجل انها من اختصاصاتها . من حقها ان تنازعه هذه الاختصاصات ، ومن حقها ان ترفض بعض مسئولياتها . وهذه هى النقطة الثانية فى مفهوم الحرية . كانت النقطة الاولى حق الاختيار . ثم تاتى النقطة الثانية وهى حق القبول والرفض . ان عقد الزواج المكتوب ليس هو كل شىء . وإنما هناك عقد اخر غير مكتوب يحمل شروطا غير مكتوبة ولكن يتم الاتفاق عليها ويتم تحريره ضميريا كل يوم وعند كل موقف وفى كل تعامل . إن الامر يتوقف على شخصية كل منهما وامكانياته وذكائه ومواهبه وقدراته وخبراته وتراثه البيئى الاجتماعى والثقافى . الامر لا يتوقف على القدرة البدنية العضلية او القدرة المادية وإنما يتوقف على الشخصية والذكاء والعلم والثقافة والخبرة والجذور البيئية .. انه « أنا » إزاء « أنت » .

هناك حقيقة أدوار تراثية موروثة ولكن حدود هذه الأدوار تتعدل حسب الامكانيات الشخصية لكل منها . ولكن لا نستطيع ان نفلت ابدا من ان هناك جنسين : رجلا وامرأة . وان الادوار لها علاقة بالجنس رجل أو امرأة . وانه لا يمكن تبادل بعض الادوار وبعض المسئوليات وانه لا يمكن التنازل عن بعض الاختصاصات . الامر

ليس حربا وليس صراعا وليس نزاعا ، القضية ليست تابعا ومتبوعا .  
والمعاملة المهينة اصبحت غير مقبولة انسانيا حتى من السيد للخادم ،  
فالزواج اساسه الاحترام . احترام انسانية كل طرف . وهو احترام  
ناشئ من التقدير والحب . الاحترام والتقدير يدخلان في نسيج  
الحب . والانسان السوى يحترم من يحبه . ولا يحب الا من كان  
جديرا بالاحترام . واذا تعمقنا في مفهوم المودة والرحمة نجد انهما لا  
يتحققان الا من خلال علاقة يسودها الاحترام .

ومن حق كل إنسان ان يخرج من علاقة الزواج اذا لم يكن هذا  
الزواج يحقق له الاحترام الكافي الذى هو حق لكل انسان ، حق يجب  
ان يتمتع به فى كل علاقة إنسانية مع صديق او زميل أو جار .  
والاحترام لا يتعلق بالتعليم ولا يتعلق بالبيئة الاجتماعية وغير مرتبط  
بمفاهيم استقرار عليها الانسان . إنه أمر يتعلق بالوجدان ، أى العاطفة  
والمشاعر ، العاطفة النبيلة والمشاعر الطيبة والوجدان السامى الراقى .  
انها الفطره السوية . احترام الانسان للانسان . انها رقة المشاعر  
والذوق والسماحة والصفاء والشفافية والتواضع والبساطة . او  
بكلمة واحدة جامعة فاصلة وفى غاية التحديد : انها المودة « ارجع الى  
القرآن الكريم » .

ولذلك فإن شكل العلاقة الزوجية يتحدد بعد وقت قليل من الزواج  
حين يصبح كل انسان على طبيعته . أى يصبح ذاته الحقيقية . يصبح  
هو كما هو . وتصبح هى كما هى . وأن تكون مقبولا كما أنت . وأن  
اكون مقبولا كما أنا . وهذه هى النقطة الثالثة فى مفهوم الحرية . كانت  
النقطة الاولى هى حق الاختيار والنقطة الثانية هى حق القبول  
والرفض أما النقطة الثالثة فهى ان اكون انا . ذاتى الحقيقية .. قبول  
الآخرين لهذه الذات كما هى . عدم اضطرارى لان اجامل وانافق .  
وهى تعنى اولا واساسا صدق الانسان مع نفسه .. وهى تعنى  
اساسا قبول الانسان لنفسه . وهى تعنى رضا الانسان عن نفسه .



رضاه عن دوره ومسئولياته وبالتالي رضاه عن حدود دور واختصاصات ومسئوليات الآخرين .

اما الانسان الذى لديه مشكلة مع نفسه وسيعبر عن هذه الصراعات بالثورة والغضب والرفض سيحاول ان يبدو فى صورة غير ذاته الحقيقية . فهو نفسه رافض لهذه الذات أو رافض لبعض جوانبها وغير راض عنها . لن يكون هو « ذاته الحقيقية » فى تفاعله وتعامله مع الآخرين بل سيكون الذات المزيفة . وسيحول صراعاته الداخلية الى صراعات مع الآخرين .

هذا الانسان يطالب وبصوت عال ومؤلم بالحرية . ويتصور واهما ان الآخرين يحاولون أن يقصوا ويختزلوا من حريته . وفى الحقيقة انه هو الذى سجن نفسه داخل الذات المزيفة ، لانه لم يستطع ان يكون ذاته الحقيقية . لانه غير راض عن هذه الذات . وهذا هو ما يحدث مع قلة قليلة جدا من النساء . ولهذا يثرن من اجل قضايا وهمية غير حقيقية ، يثرن ضد سيطرة الرجل وضد خضوع المرأة يثرن ضد عدم احترام الرجل للمرأة . وضد المعاملة السدونية التى تتلقاها المرأة من الرجل . وضد اضطرارها لان تهتم بنظافة البيت واعداد الطعام . وضد اضطرارها لان تحمل وتلد .. وضد خضوعها الجنسى للرجل .. وضد .. وضد .. وضد الى اخر

سلسله طويلة من التوهّمات ، بل قد تتوهم ايضا انها مضطرة الى مسح حذاء الزوج . مشكلة هذه المرأة مع نفسها وليست مع الرجل . وليست هى مشكلة المرأة مع المرأة ، بل هى مشكلة امرأة ذات طبيعة خاصة أو امرأة ذات ظروف خاصة جعلتها غير راضية عن نفسها . جعلتها غير واثقة بنفسها . جعلتها فى صراع نفسها . جعلتها عاجزة عن أن تكون ذاتها الحقيقية . جعلتها تشعر ان الآخرين لا يقبلونها كما هى فاضطرت الى اصطناع ذات مزيفة . وهذا اجج من حدة الصراعات داخلها . ونقلت هذا الصراع خارجها نقلته الى الرجل .

واسقطت عليه كل احباطاتها مع نفسها . واتهمته بانه هو الذى اهانها واحتقرها وحقرها وجعل لها احط الأعمال ( حملاً وولاده واهتماماً بالبيت ) وأنه استخدمها جنسياً . وبالطبع لم يفهم الرجل ماذا تعنى هذه المرأة . والاهم والخطر ان بقية النساء لم يفهمن ماذا تعنى هذه المرأة . مما زاد من حدة عزلتها وزاد من حدة ثورتها اذ شعرت بانها تصرخ ولا أحد يسمع اولا احد يريد ان يسمع أو الاصح لا أحد يفهم . ●● وعادت تصرخ وطرحت اعتراضاً سانحاً : من قال ان من اختصاصات المرأة ودورها ان تتحمل مسئوليات البيت من تنظيف واطعام للأسرة .. إن ما يثيرنى هو ان تقترن المرأة بهذه المسئوليات التافهة وترتبط بها .. قال الرجل برثاء : تضطر المرأة للعمل خارج البيت . ويوافق الزوج ويساعدها على ذلك . وفى هذه الحالة يشترك معها بقدر ما يسمح الوقت المتاح لكل منهما بالعمل فى البيت . بل يساعدها فى كل شىء . قد يتولى كل مسئوليات المطبخ مثلاً . وأحياناً ترفض الزوجة مساعدة الزوج لها . تكره وقوفه فى المطبخ تعتبر ان ذلك اعتداء على مسئولياتها . ربما يكون ذلك بحكم موروثة تجعلها تصر على تحمل كل هذه الاعباء والمسئوليات .

الحياة الزوجية - لمن اراد الزواج وفهم معناه - تعاون ومشاركة وتحمل مسئولية اسرية وليس تحملاً لمسئولية افراد أو فرد معين . الاسرة كيان متكامل وله متطلبات . وعلى افراد الاسرة التعاون من أجل توفير احتياجات ومتطلبات الاسرة سواء بالعمل داخل البيت أو العمل خارجه . ليست مسئولية الزوج أو الزوجة فقط بل مسئولية الابناء ايضاً .

عادت تقول دون أن تتخلى عن صراخها : المهم هو العدل . العدل فى توزيع المسئوليات داخل البيت وخارجه . مع الاقرار بشىء هام هو أن اعمال البيت ليست مرتبطة بالمرأة . والمرأة مكانها هو العمل خارج البيت .



●● قال الرجل وقد فقد حماسه تماما : من يعمل لا بد ان ينتج .  
لا بد أن يكون لديه علم وخبرة لا بد أن يكون لديه ما يقدمه ليستحق  
الاجر الذى يتقاضاه . العمل ليس رفاهية . وخلق كل انسان ليعمل .  
ولا معنى للحياة بدون عمل . والعمل اساسا من اجل الرزق . وكل  
انسان يستفيد من عمل الاخر . المحامى يحتاج للطبيب والطبيب  
يحتاج للنجار وهكذا ... ورزق كل انسان يتوقف على احتياج الاخرين  
لما يقدمه من عمل . وتتوزع الاعمال حسب درجة الذكاء والعلم  
والكفاءة والخبرة . ولكن كل عمل مهم . وكل عمل ضرورى . هناك  
اعمال تحتاج الى مهارات اقل ولكنها اعمال ضرورية . وكل إنسان  
ميسر لما خلق له . والنبوغ والموهبة والعبقرية استعدادات خاصة .  
وكل انسان يجب ان يأخذ حقه وان يحتل المكانة التى يستحقها .  
والبيت ليس التنظيف واعداد الطعام هذه اشياء بسيطة ولا تحتاج الى  
مهارات خاصة وأى انسان بسيط يستطيع ان يؤديها . ولا أحد قال  
ان هذه الواجبات ارتبطت بجنس النساء . ولكن البيت شئ اخر ،  
البيت اعداد نفسى البيت مؤسسة روحية . البيت قيمة معنوية ، البيت  
ادارة انسانية اخلاقية . البيت يحتاج الى مايسترو ، قائد معنوى مثل  
قائد الفرقة الموسيقية التى تعزف لحنا أوركسترا لا ينفذ بدقة الا  
بهارمونى او انسجام علمى . البيت إدارة علاقات وجدانية وفكرية .

● وارتبط البيت بتربية الابناء وتنشئتهم . وهى ليست تربية  
اجساد ولكن تربية عقول ونفوس وسلوك ومتابعة نمو وقدرات  
وامكانيات ومواهب وتعليم وتثقيف عملية معقدة وصعبة ولا يمكن  
ان تتم على الوجه السليم بشكل تلقائى . وإنما تحتاج لعلم وثقافة  
وخبرة ووعى ودراية واهتمام وبحث . وتراثيا وتاريخيا ومن خلال  
موروثات قامت المرأة بهذا الدور واحسنت واتقنت اداءه وفشل  
الرجل تماما فى هذا الدور . ولذلك اصبحت المرأة هى القائد  
والمايسترو داخل البيت . واصبح الرجل هو القائد والمايسترو خارج  
البيت . وبعد الف عام قد يثبت عدم صحة الموروثات التى نتبعها

حاليا وينجح الرجل داخل البيت وتنجح المرأة خارج البيت ويعاد توزيع المسئوليات ونتخلص من موروثاتنا القديمة .

ورغم محاولته لترضيته بجملة الاخيرة والتي كان يعنيها حقا وبتفكير علمي ومنطقي الا انها استمرت في صراخها وقالت : لا بد من زعيمات يقدن حركة تحرر المرأة . ان قضية المرأة هي الحرية ، هذه هي القضية الاساسية ..

●● قال لها وقد اكتست نبرته بسخرية اليائس : هذا معناه انك لم تستخلصي شيئا من حوارى معك . ان جوهر ردودى عليك كان هو تشخيصا لمعنى الحرية . الحرية هي حق الاختيار ، وحق القبول والرفض وصدق الانسان مع نفسه ليكون ذاته الحقيقية . وبهذا المعنى لا يمكن لانسان ان يحرم انسانا من حريته . الحرية احساس داخلى ، الحرية لا تمنح . لا تعطى من الخارج . الحرية تنبع من الداخل . ويشترط لمن تريد ان تنادى بالحرية للآخرين ان تشعر هي بحريتها اولا .

وتمادى فى سخريته قائلا : وثمة شروط اخرى لمن تريد ان تتصدى لقضية حرية المرأة وهى كالاتى عدا :  
واحد : ألا ترتدى حذاء ذا كعب عال . اذ ليس من المعقول ان تنادى بالحرية وهى تهتز فى مشيتها وقد تتعثر فتقع .

اثنين : الا ترتدى ملابس مزركشة ذات ألوان فاقعة وشراشيب وترتر او لولى أو أى حلى أخرى . وألا تكون الملابس ضيقة أو قصيرة الى الحد الذى يكشف عن معظم ساقىها . فليس من المعقول ان تنادى بالحرية وهى تستعبد الجسد وتجعله مثيرا لعيون الآخرين وخاصة عيون الرجل . وتجعله كذلك مثيرا لحسد وحقد وغيره السيدات الاخريات .

ثلاثة : الا تتعطر باى بارفانات لان للبرفانات مدلولاً جنسيا . اذ ليس من المعقول ان تنادى بحرية المرأة بينما هى من باب خلفى تسعى لاثارة مشاعر الرجل الجنسية . والا تتزوق باى



مساحيق لنفس السبب . وايضا الا تطيل اظافرهما وتضيع وقت النضال في طلائها .

أربعة : الا تتزين باى مجوهرات وخاصة ما يسمى بالالماظ والماس لانها لابد ان تكون مثالا اعلى صالحا للتوحيد للفقيرات المطحونات .

خمس : ان تكون ولدت وعاشت وتربت مع ابويها المنفصلين . أى لا تكون قد تربت فى ظل زوج الام او زوج الاب لان من عاشت بعيدا عن احد الابوين الفعلين لا تدرك المعنى المتكامل للأسرة وذلك حتى لا تتخذ موقفا معاديا لمفهوم الأسرة ومعناها الصحيح وذلك بسبب عوامل لا شعورية دفينه بسبب سوء معاملة زوج الام أو زوج الاب .

سته : ان تكون سيدة منجبة وان يكون لها فعلا طفل أو أكثر حتى لا تتخذ موقفا معاديا لعضو الرحم .

سبعة : الا تكون على علاقة بشخص اخر غير زوجها . ثمانية : الا يكون لها تاريخ غير اخلاقى سيىء فى مراهقتها وشبابها . أى تكون حسنة السير والسلوك .

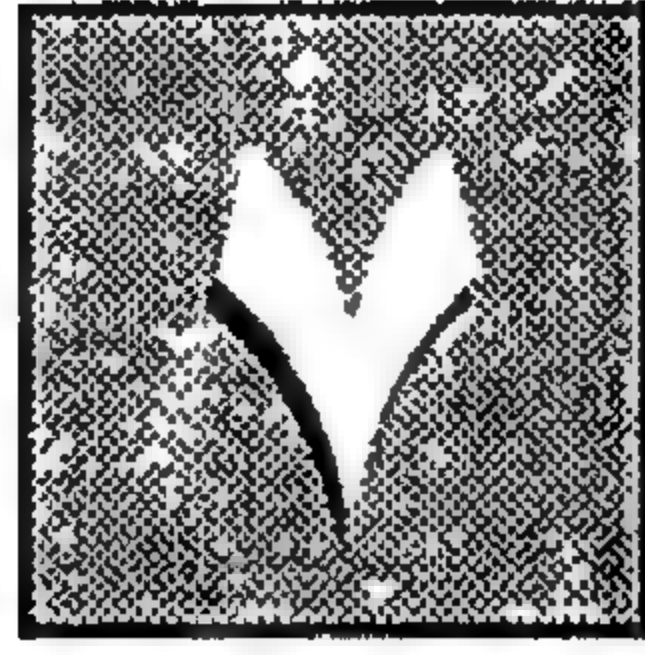
تسعة : الا تكون قد تزوجت اكثر من مرتين وفى حالة تعدد الأزواج عليها ان تحضر ما يثبت ان طلاقها دائما كان بسبب سوء طباع أو اخلاق الزوج .

عشره : الا يكون لها طموحات اعلامية أو شهوات زعامية حتى لا يختلط علينا الامر . ونعتقد انها تتصدى لقضايا المرأة من أجل مصالح شخصية .

حداشر : أن تثبت من خلال شهادة موقعة من الزوج انها لا تقوم بمسح خذاء الزوج .



وانصرف عنها وقد خلت مشاعره من أى شىء ، لا مرارة . ولا استخفاف . ولا حتى رثاء .



## الزوجة النكدية

يشكو الرجل من أن زوجته نكدية . وأن بيته قطعة من الجحيم . يعود الى بيته فتداهمه الكآبة ، اذ يطالعه وجه زوجته الغاضبة الحاد النافر المتجاهل الصامت . بيت خال من الضحك والسرور ويغيب عنه التفاؤل مثلما تغيب الشمس عن بيت فتلتهمه الأمراض . يقول في بيته مرض اسمه النكد . ويرجع السبب كله الى زوجته ويدعى انه لا يفهم لماذا هي نكديه لماذا تختفى الابتسامه من وجهها معظم الوقت ويحل محلها الغضب والوعيد ؟

ولماذا هي لا تتكلم !! لماذا لا ترد !! والحقيقة ان هذا الزوج لا يعرف ان زوجته بصمتها الغاضب انما هي تدعوه للكلام . انها تصدر اليه رسالة . حقيقة انها رسالة سلبية ولكن هذه هي طريقتهما لانهما لم يتعودا معا - الزوج والزوجة - على طريقة اكثر ايجابية في التفاهم .



ويقلق الزوج . يكتئب هو ايضا . ثم يغلى في داخله . ثم ينفجر .  
وتشتعل النيران وبذلك تكون الزوجة قد نجحت أى إستفزته الى حد  
الخروج عن توازنه . لانها ضغطت على أهم شىء يوجع رجولته وهو  
التجاهل . أى عدم الاعتراف بوجوده . أى اللامبالاه . ولكن هذه ليست  
حقيقة مشاعرها فهي تغلى ايضا لانها غاضبة . غاضبة من شىء ما .  
ولكنها لا تستطيع ان تتكلم . فهذا هو طبعها ربما يمنعها كبرياؤها .  
فهذا الزوج يخطيء في حقها وهو لا يدري انه مخطيء وان اخطاه  
ربما تكون غير انسانية . ربما هو يتجاهلها عاطفيا ، ربما هو  
يتجاهلها فراشيا . . ربما بخله يزداد . ربما بقاؤه خارج البيت يزداد  
بدون داع حقيقى . ربما اصبح سلوكه مريبا . . ربما . . وربما . .  
وربما . وهناك عشرات الاحتمالات . ولكنه هو لا يدري . أو هو غافل .  
أو هو يعرف ويتجاهل . وهو لا يدري انها تتألم . أى انه فقد  
حساسيته . . ولكنها لا تتكلم .

لا تفصح عن مشاعرها الغاضبة . ربما لانها امور حساسة  
ودقيقة . ربما لان ذلك يوجع كرامتها . ربما لانهما لم يعتادا أن  
يتكلما . ولهذا فهي لا تملك الا هذه الوسيلة السلبية للتعبير . وهي في  
نفس الوقت وسيلة للعقابة التجاهل . واذا بادل الزوج زوجته صموتا  
بصمت وتجاهلا بتجاهل فإن ذلك يزيد من حدة غضبها وربما تصل  
هى الى مرحلة الثورة والانفجار فتنتهز فرصة أى موقف وان كان  
بعيدا من القضية الاساسية لتثير زوبعة . لقد استمر في الضغط عليها  
حتى دفعها للانفجار .

ضغط عليها بصمته وتجاهله ردا على صمتها وتجاهلها وتلك  
أسوأ النهايات او اسوأ السيناريوهات . فهي - أى الزوجة - تصمت  
وتتجاهل لتثير وتحرق اعصابه وتهز كيانه وتزلزل احساسه بذاته  
ليسقط ثائرا هائجا وربما محطما . وهنا تهدأ الزوجة داخليا  
ويسعد لها سقوطه الثائر حتى وان ازدادت الامور اشتعالا وشجارا

تتطاير فيه الإطباق وترتفع فيه الاصوات . وهذا هو شأن التخزين الانفعالي للغضب . وتتراكم تدريجيا مشاعر الغضب حتى يفيض الكيل وتتشقق الأرض قاذفة بالحمم واللب فتعم الحرائق .

وقد يستمر هذا الأسلوب في التعامل والتفاعل سنوات وسنوات، وهذا يؤدي الى تآكل الاحاسيس الطيبة ويقلل من رصيد الذكريات الزوجية الحلوة ويزيد من الرصيد السلبي المر . ويعتادان على حياة خالية من التفاهم وخالية من السرور ويصبح البيت فعلا قطعة من جحيم . فتنتطوى الزوجة على نفسها واهتماماتها الخاصة . ويهرب الزوج من البيت . وتتسع هوة كان من الممكن الا توجد لو كان هناك اسلوب ايجابي للتفاهم .

وتشخيصا للموقف نستطيع ان نقول :

- اننا أمام زوج لا يعرف ما يضر ويضيق ويؤلم زوجته .
- وهذا الزوج يتمادى في غيه مع الوقت .
- وهو ايضا قد فقد حساسيته تجاه زوجته .
- واننا امام زوجة تكتم انفعالاتها وتخزن اشجانها . وتحترق بالغضب .

● وهذه الزوجة تلجأ الى اسلوب سلبي في الرد على زوجها وذلك باشاعة جو النكد في البيت لتحرم الزوج من نعمة الهدوء والاستقرار والسلام ونعمة الاحساس بذاته .

- وتظل الزوجة تستفز زوجها بهذا الاسلوب حتى يثور .
- ولكنهما لا يتعلمان ابدا بل يستمران في نفس اسلوب الحياة الذي يهدد بعد ذلك وبعد سنوات امن واستقرار البيت .

●● واستمرار حالة الاستفزاز معناه تراجع المودة والرحمة . وهناك الف وسيلة تستطيع الزوجة عن طريقها استفزاز زوجها . وكذلك هناك اكثر من الف طريقة يستطيع بها الزوج استفزاز زوجته أهمها كما قلنا الصمت والتجاهل والوجه الغاضب والكلمات اللاذعة



الساخرة الناقدة والجارحة او يعتمد اى منهما سلوكا يعرف انه يضايق الطرف الاخر . او قد يلجأ الى اسوأ انواع الاستفزاز وهى اثاره الغيرة والشك .

والعناد هو شكل من اشكال الاستفزاز .

والعناد هو نوع من انواع البغى والتمادى والتحدى . والتحدى هو اسوأ سلوك زوجى . والتحدى يخلق عداوة والعداوة تؤدى الى العدوانية . وبذلك يحدث تصلب وتخشب وتحجر وتفتقد المرونة وتضيع روح التسامح والتواضع والتساهل والتنازل .

واستمرار الزوجين فى العناد معناه عدم النضج او معناه ان احدهما يعانى الما نفسيا حقيقيا وان الطرف الاخر يتجاهل عن عمد أو عن غير عمد هذا الالم .

وهذا معناه اننا امام مشكلة زواجية تحتاج الى رعاية .. فكلاهما يعانى . وكلاهما غاضب . وكلاهما خائف . وكل منهما يتهم الاخر ويحمله النصيب الاكبر من المسؤولية ويرى نفسه ضحية . أى لا يوجد استبصار . ولا يوجد ايضا بصيرة .

والخطأ الاكبر الذى يقع فيه الزوجان ان يجعلوا المشاكل تتراكم بدون مواجهة . بدون توضيح . بدون الحوار بصوت عال هادىء . بدون ان يواجه كل منهما الاخر باخطائه اولا بأول . بدون ان يعبر كل منهما عن قلقه ومخاوفه وتوقعاته وآلامه وهمومه .. يجب ان يرفع كل منهما شكواه الى الاخر بكلمات واضحة وصوت مسموع ونبرة ودود ويجب الاستمرار والمثابرة والالاحاح فى عرض الشكوى حتى تصل الى ضمير الطرف الاخر ، قد يكون تجاهل الزوج لمتاعب الزوجة ليس عن قصد أو سوء نية أو خبيث . ولكن لانه لا يعرف . لا يعلم . لانها لم تتحدث اليه . لانها لم تعبر بشكل مباشر . ربما لانها تعتقد انه يجب ان يراعى مشاعرها دون ان تحتاج هى ان تشير له الى ذلك . ربما تود هى ان يكون هو حساسا بالدرجة الكافية ربما تتمنى هى

ان يترفع هو عن افعال وسلوكيات تضايقها وتخرجها . وهذا جميل وحقيقى . جميل ان يكون لديها هذه التصورات وهذه الامنيات المثالية . ولكن الامر يحتاج ايضا الى تنبيه رقيق .. اشارة مهيبة .. تلميح راق . كلمات تشبع ذوقا وحياء دون مباشرة . ولا مانع وخاصة فى الامور الهامة والحساسه والدقيقة من المواجهة المباشرة والحوار الموضوعى . فهذا حق كل منهما على الآخر . وهذا هو واجب كل منها تجاه الآخر . وهذا هو اصل المعنى فى المودة والرحمة لأن الزوجين اللذين وصلا إلى هذه المرحلة من الاستفزاز المتبادل يكون قد غاب عنهما تماما المعنى الحقيقى للمودة والرحمة .

والحقيقة ان أى انسان مقدم على الزواج — رجلا أو امرأة — يجب ان يكون متفهما وبعمق وبقلبه وعقله وروحه المعانى الحقيقية لأعظم كلمتين : المودة والرحمة .









## المودة .. والرحمة

●● يقال ان الزواج سترة للبنات . ولكنه في الحقيقة سترة للرجل أكثر . والرجل بدون زواج ضائع . والرجل بدون زوجة ناقص . وحين يموت الزوج يستمر البيت قائما . تظل الزوجة ويظل الاولاد من حولها ثم يتفرقون ولكنهم يروحون ويجيئون . ولكن اذا ماتت الزوجة فإن البيت ينهار . والزوج وحده لا يستطيع ان يقيم بيتا ولا يستطيع ان يعمر سكنا . ينطفئ البيت ويتفرق الابناء . وهذا هو ما جاء ذكره بالقرآن الكريم تحديدا ونصا : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ﴾ ( ٢١ - الروم ) . اذن الزوجة هي السكن . والزوج يسكن لدى الزوجة اذن الزوج هو ساكن وليس صاحب السكن حتى وان كان يمتلكه . حقيقة هو اشتراه أو استأجره بماله ومسجل باسمه ولكنه مجرد جدران وسقف . السكن شيء ابعد

واعمق من هذا . السكن معنى . السكن هو سكينه النفس وطمانينتها واستقرارها . السكن هو الحماية والأمن والسلام والراحة والظل والارتواء والشبع والسرور . السكن قيمة معنوية وليس قيمة مادية . وإذا ذهبت الزوجة ذهب السكن حتى وإن كان الزوج يعيش فى قصر . وهو سكن ليس مجانيا . يجب ان يدفع الزوج . ولأن السكن قيمة معنوية فإن الزوج يجب أن يدفع فيه أشياء معنوية . وهو أن يتبادل المودة والرحمة مع الزوجة . فهذا السكن يقام على المودة والرحمة . المودة والرحمة هما الأساس والهيكل والمحتوى والهواء . وبغياب المودة والرحمة ينهار السكن . فلماذا جعلت الزوجة هى السكن ؟

الإجابة تأتي من نفس الآية الكريمة « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » ( ٢١ - الروم ) : الآية تقول : خلق لكم من أنفسكم أزواجا . إنتهى إلى كلمة أزواجا ولم يقل نساء . أى أن السكن لا يتحقق إلا من خلال علاقة زواج . لا تحقق إلا إذا تحولت المرأة إلى زوجة . إذن الأصل فى الحياة أن يكون هناك زواج . رجل مؤهل لأن يكون زوجاً وإمرأة مؤهلة لأن تكون زوجة . يذهب الرجل إلى المرأة لتصبح زوجته ليسكن إليها . فإذا لم تكن زوجته فإنه من المستحيل أن تصبح سكناً حقيقياً له . ولذلك لا تصح العلاقة بين الرجل والمرأة إلا بالزواج . ولا يمكن للرجل أن ينعم بالسكن إلا من خلال الزواج .

●● ونكمل الآية الكريمة : وجعل بينكم مودة ورحمة . جاء السكن سابقا على المودة والرحمة . إذ لابد للانسان أن يسكن أولاً . أن يختار المرأة الصالحة ويتقدم إليها ويتزوجها ليتحقق السكن . فإذا قام السكن جعلت المودة والرحمة . إذن لا يمكن أن تقوم المودة والرحمة إلا من خلال وفى إطار سكن أى من خلال وفى إطار زواج . والكلمات الربانية البليغة تقول « وجعل بينكم » أى أن الله هو الذى جعل . أى لابد أن يكون . فطالما أنه زواج فلا بد أن يستمر على المودة



والرحمة . هذا ضمان من الله لكل من أراد الزواج . فإذا أردت أن تسكن فلا بد أن تتزوج . وإذا تزوجت فلا بد أن تنعم بالمودة والرحمة . وبالتالي تصبح الزوجة هي أصل المودة وهي أصل الرحمة . لأنها هي التي وفرت السكن . فلادعامة لهذا السكن إلا بالمودة والرحمة .

وتأمل الكلمة الربانية الدقيقة « بينكم » . لم يقل عز وجل : جعل لكم وإنما بينكم . وهي تعنى أنها مسألة تبادلية . أى يتبادلها الزوج والزوجة أى أن المودة والرحمة لا تتحققان إلا من الطرفين . أى لا يمكن أن تكون من طرف واحد . لم يجعل الله الرجل ودوداً رحيماً وحده . ولم يجعل المرأة ودوداً رحيمة وحدها . هذا لا يكفي . إنما لابد من الاثنين معاً . ويتجه الرجل نحو المرأة طمعاً في السكن . ومن الذى يسكن ؟ ليس الجسد . وإنما الروح . فروح الرجل تسكن إلى روح المرأة . ثم يطمع في المودة والرحمة . مودة المرأة ورحمتها . فتهبها له . أى أن المرأة تسبق الرجل في مودتها ورحمتها . أى هي الأساس وهي الأصل . فإذا تلقى مودتها ورحمتها بادلها المودة والرحمة .

هذا هو القانون الذى وضعه الله ، وهذا هو النظام وهذا هو الناموس الطبيعى . هذا هو أصل الحياة . خلق آدم في البداية . ولكن لكي تكون هناك حياة متكاملة مستمرة خلق له من نفسه زوجته . أى أخذ من روحه ليخلق له زوجته . إذن زوجته هي بعض روحه . إذن الزواج هو عودة للاتصال بروحه . إذن الزواج هو التحام شقين أو جزءين أو نصفين انفصلاً مؤقتاً ليعاودا الاتصال . والتواصل والالتحام بقوة جذب إلهية .

إذن الرجل هو الذى يحن الى الزواج يحن الى بعض روحه . تحن روحه الى هذا الجزء من روحه الذى انفصل عنه . الزواج هو حنين الروح الى الروح . أو حنين الروح إلى ذاتها . وهذه هي حكمة ان الله خلق المرأة من نفس الرجل أى من روحه . خلق الحياة في صورة آدم في البداية . ثم خلق حياة من حياة .. خلق حواء من آدم . خلقها ليس

خلقا مجردا لتتواجد بذاتها ولكن خلقها لتصبح زوجة آدم . خلقت لتكون زوجة . ولا يمكن ان تكون هناك حياة لبشر الا من خلالها . ولذلك هي الاصل . الاصل في السكن . والاصل في المودة والرحمة .

ومن اسماء الله الحسنى انه الودود وهو الرحمن وهو الرحيم . إذن المودة والرحمة هما من بعض صفاته سبحانه وتعالى . ولذلك لا حدود لمعانى المودة والرحمة وهو شئ يفوق الحب . شئ فوق الحب بمراحل كثيرة . كالمسافة بين الارض والسماء . كالفرق بين الثرى والثريا .

والمودة مطلوبة في السراء والرحمة مطلوبة في الضراء . وهذه هي حكمة اجتماع الكلمتين في أمر الزواج . وهذا اشارة الى ان الزوجين سيواجهان صعوبات في الحياة معا . هناك ايام سهله وأيام صعبه . وأيام سارة وأيام محزنة . أيام يسيره وأيام عسيرة . المودة مطلوبة في الأيام السهلة السارة اليسيرة . والرحمة مطلوبة في الايام الصعبة والمحزنة والعسيرة .

والمودة هي اللين والبشاشة والمؤانسة والبساطة والتواضع والصفاء والرقّة والألفة والتآلف ، واطهار الميل والرغبة والانجذاب ، والتعبير عن الاشتياق وفي ذلك إكمال السرور والانشراح والبهجة والنشوى .

أما الرحمة فهي التسامح والمغفرة وسعة الصدر والتفهم والتنازل والعطف والشفقة والاحتواء والحماية والصبر وكظم الغيظ والسيطرة على الغضب والابتعاد كلية عن القسوة والعنف والعطاء بلا حدود والعطاء بدون مقابل والتحمل والسمو والرفعة والتجرد تماما من الانانية والتعالى والغرور والنرجسية . وهي معان تعلو على المودة وتؤكد قمة التحام الروح مع الروح وقمة الترابط والابدى الخالد .

المرأة مؤهلة بحكم تكوينها لتجسيد كل هذه المعانى الاصيلية . وبذلك فهي السكن الحقيقي . ولا تصلح للسكن الا من كانت مؤهلة

---

لذلك . فإذا كانت هي السكن فهي المودة والرحمة . وهي قادرة على تحريك قدرة الرجل على المودة والرحمة . فالبدائية من عندها . والاستجابة من عند الرجل ليبادلها مودة بمودة ورحمة برحمة . ويظل الزواج باقيا ومستمر ما استمرت المودة والرحمة . ولحظة الطلاق هي لحظة الجفاف الكامل للمودة والرحمة وانتزاعها من القلوب .

وهناك قلوب كالحجر أو أشد قسوة، وهي قلوب لا تصلح ان تكون مستقرا لأي مودة ورحمة ، وبالتالي فهي لا تصلح للزواج . وإذا تزوجت فهو زواج تعس ولا بد ان ينتهي الى طلاق .  
●● الزواج يحتاج الى قلوب تفيض بالمودة والرحمة .







## لعبة الغيرة والشك

●● من هموم الرجل لعبة الغيرة والشك التي قد تلعبها امرأته .  
وهي لعبة لأنه ليس لها أى أساس جدى . أى ليست حقيقية . ولكنها  
لعبة خطيرة ومدمرة ولا بد أن تنفجر فى النهاية فى وجه الزوجة وحدها  
لتقضى على الأمان والطمأنينة فى علاقتها بزوجها ، أى تقضى على  
الحب .

●● تتحرك المرأة بوعى وبفهم وبقصد أو بحس غريزى تلقائى .  
إذا تحركت بوعى وفهم وقصد فهى سيئة النية . وإذا تحركت  
بتلقائيتها فهذه هى فطرة المرأة . والمرأة تجيد هذه اللعبة سواء  
قصدت أم لم تقصد . والأمر لا يحتاج منها إلى مهارة كبيرة .

●● أى امرأة ستصيب الهدف وتجرح الرجل لينزف قلبه ويفرغ  
من الحب . فهذه هى أسهل طريقة لإصابة رجل . لأن الإصابة تتجه

إلى مركز رجولته ومحور ذكورته وكينونة ذاته . إذن لابد أن تحدث  
هزا عنيفاً في كيانه وكأنها زلزلة الساعة .

● ● والأمر هنا يختلف عن الغيرة الطبيعية التي يستشعرها  
الرجل في المواقف العادية التي تعبر بحياته مع امراته . فالغيرة شعور  
صحي وجميل بالرغم من أنه مؤلم بعض الشيء . وغيرة الرجل هي  
غيرة الراعى والمسئول . وهي أمر داخل في نسيج الحب . حب الزوجة  
وحمايتها . والغيرة الطبيعية تحمل في طياتها احتراماً وتقديراً لهذه  
الزوجة . فهي تستحق أن يُغار عليها . فهي شيء ثمين وقيم . وهي  
شيء جدير بالحفاظ عليه وحمايته . إذن الغيرة اعلاء من شأن المرأة  
وتعبير عن سمو مكانتها وقدسيتها . والرجل الحقيقي هو الذى يغير .  
والزوج الحقيقي هو الذى يغير . والمحـب الحقيقى هو الذى يغير .

والغيرة تنطلق من مركز احساس الرجل بـرجولته ودوره  
ومسئوليته . تنطلق من مركز قيمه واخلاقه واعتزازه بهذه القيم  
تنطلق من حرصه على حياته الاسرية ورغبته المخلصة في استقرارها  
وثباتها واستمرارها .

الرجل غير الحقيقى لا يغير . ومعنى الرجولة غير الحقيقية انها  
اضطراب في احساس الرجل بذكورته تجاه الانثى . واضطراب  
احساسه بدوره كرجل . واضطراب احساسه بالمسئولية .

وايضا اذا فقد الرجل احترامه للمرأة فانه لا يغير عليها . واذا  
تقطعت كل الصلات الانسانية والروحية بينهما فانه يفقد تماما  
مشاعر الغيرة لانها حينئذ لا تعنيه هذه المرأة ولا يهمه امرها ويفقد  
احساسه بالمسئولية تجاهها فهي امرأة غير محترمة ، امرأة رخيصة .

● ● والغيرة الطبيعية الصحية هي خليط من مشاعر العزة  
والكرامة والحمية والمسئولية والدفاع والذود . هي مشاعر القوة  
والحزم والشجاعة والاقدام والتحدى ، هي الطاقة التي تنبعث في  
الجسم والروح فيشعر الانسان بذاته الرجولية الذكورية الحقيقية



وتدفعه الى ان يكون متأهبا مستعدا . وتفوح منه رائحة الرجولة فتشمها امرأته ومن حوله فتنتشى بها امرأته وتفر الذئاب من امامه . وتبدو في عينيه امارات التصميم والصرامة فيبدو في عينى امرأته فى أجمل صورة بينما يفرع من شكله من كان يحوم حول حماه .  
●● المرأة الصالحة لا تتعمد اثاره غيره زوجها .

●● ولكن هناك امرأه تتعمد اثاره غير زوجها بل قد تدفعها عقدها إلى إثارة شكوكه ، والشكوك معناها انها تزرع فى يقينه بذورا خبيثة سامة تثير قلقه وخوفه وغضبه وتقوى لديه الاحتمال بان الخطر المحقق ليس خارجيا فقط وانما نابع من ذات امرأته ايضا . وهذه هى الغيره السيئة الضارة والتي تكون المرأة مسئولة عنها بسلوكها غير السوى أو سلوكها المستهتر أو سلوكها المتعمد منه إثارة غيره الرجل .

الغيرة فى هذه الاحوال هى مزيج من القلق والخوف والغضب والالام . وسرعان ما تتداخل معها مشاعر الحقد والكراهية والعدوان والرغبة فى الايذاء والانتقام . انها مزيج من اسوأ المشاعر المدمرة .  
وحيثما تنتاب الرجل مثل هذه المشاعر يبدأ العد التنازلى فى مشاعره الايجابية تجاه زوجته . تنهار الطوبة الاولى فى صرح العلاقة ، تبدأ السوسة الاولى فى نخر العمود الفقرى للعلاقة الزوجية . وهو وباء لا يمكن ايقافه ، تنهار الطوبة الأولى وتعقبها الطوبة الثانية .. وهكذا حتى ينهار الصرح كله .

اذا تم زرع الشك فى قلب وضمير الزوج فلا يمكن لأى قوة ان تمحوه ولا بد أن يؤدى حتما الى موت كل المشاعر الطيبة من جانبه تجاه امراته ، ولا بد ان ينقلب الامر فى النهاية الى حقد ومرارة حتى وان عاش معها حتى نهاية عمره .

والمرأة هى المسئولة عن زرع بذور الشك الخبيثة السامة .  
لماذا ؟ ما الذى يدفع المرأة الى هذا السلوك الخطر .. ؟

● انه اولا الاحساس الشديد بالنقص . النقص الانثوى . وهى مشكلة تعاني منها منذ طفولتها حيث النبذ والاهمال وتفضيل الشقيقة الاجمل . وتظل تلازمها مشاعر الخوف من رفض الرجل لها وعدم اقباله عليها . مشاعر دفيئة لا تدرى عنها شيئا . وتخاف ان يمل الزوج ويضجر ويهرب الى اخرى . اذن لا بد ان تثبت له انها مرغوبة . وانه اذا لم يهتم بها فان هناك رجالا آخرين يسعدهم ان يقوموا بالمهمة تدفعها عقدة النقص الانثوى ان تبدى اهتماما زائدا بالرجال وان تستدرجهم الى الاهتمام الخاص بها ولا بد ان يكون ذلك على مرأى ومسمع من الزوج حتى يحدث تأثيره المدوى ويزلزله ويحركه ويذكى داخله الحب والاهتمام . وتتعمد هذه المرأة المسكينة مواقف بعينها وتؤكد لها وكأنها تروى بذور الشك التى زرعتها لتظل دائما حية ويقظة .

ويقلق الزوج . يخاف . يضطرب . وهو قلق لا يزول ابدا . ويبدى اهتماما بزواجه . وكلما اقبل واهتم امعنت الزوجة فى سلوكها المثير لشكه وغيخته فلقد نجحت . ان قلق الزوج ثم اقباله الزائد واهتمامه المبالغ فيه عزز لديها هذا السلوك ودغمه وتحترق اعصاب الزوج . وكلما ازداد احتراقا ازداد قلقا و أمعنت هى فى سلوكها وتظن الزوجة انها ملكت زوجها وانها سيطرت عليه . ولكن الحقيقة عكس ذلك ان اهتمامه بها فى البداية هو اهتمام القلق والخوف . الخوف من الفقد . الرغبة المقلقة فى أن يثبت لنفسه أنه الرجل الأول والأوحد فى حياة امرأته ، وأنه المسيطر على عقلها وقلبها . وتعطيه المرأة هذا الأحساس فيسعد ويزول عنه بعض قلقه . ولكنها تعاود اللعبة مرة أخرى . فيقلق . حتى يفقد الثقة بها تماما . حتى يراها امرأة لاتستحق حبه واحترامه . حتى يراها معذبة ومقلقة . وحينئذ يكون قد اكتشف اللعبة . فيلعب هو لعبة مضادة . لعبة مفروضة عليه . لعبة ليس له دخل أو إرادة فى توجيهها إنه يُظهر حبه واهتمامه ولكنه فى نفس

الوقت وبالموسائل الذاتية يعالج جروحه وآلامه وذلك بان يमित مشاعره تجاهها . يكوى خلايا الحب لتموت . ويمشى وفق خطة يرسمها له الكومبيوتر الداخلى . خطوة خطوة . قطرة قطرة . حتى يصل إلى آخر مرحلة وهى أن يفقد تماماً مشاعر الغيرة تصبح المرأة لاشيء بالنسبة له . تصبح مدام صفر . حينئذ يكون قد كسب الجولة الأخيرة تماماً والتي تنهى اللعبة أو بمعنى آخر تنهى العلاقة .

●● والحقيقة أن المرأة ضحية . والرجل ضحية . المرأة ضحية عدم الثقة بالنفس . والرجل ضحية امرأة معدومة الثقة بنفسها . بالرغم من أنها تحبه وأنه يحبها . بالرغم من أنها مخلصه له وهو مخلص لها . بالرغم من أنه يمنحها الثقة من خلال حبه وأنه يراها فعلاً جميلة ومشبعة . بالرغم من أنه يسعد بالحياة معها . ولكنها أبداً لا تطمئن ولا تستريح وتريد المزيد .

إنه الجوع للثقة . الجوع للاهتمام . الجوع للإحساس بأنوثتها المذبوحة المنقوصة . والرجل معذور . إنها تذبح رجولته . تهد كيانها الأساسى . تمحق ذاته . إنها أيضاً تهز ثقته بنفسه من خلال رجل آخر . ويظل شبح الرجل الآخر يهدده فى كل وقت . فى منامه وفى يقظته . ويظل يقارن بين نفسه والآخرين . من أنا فى وسط الرجال ؟ فى أى شيء يتفوق هذا الرجل على ؟ أى شيء أعجبها فى هذا الرجل ؟ كل هذه التساؤلات والأفكار مدمرة محطمة . وحين يقارن نفسه برجال آخرين يكون قد وصل إلى درجة كبيرة من افتقاد الثقة بنفسه .

ومع هذا الشعور المصنئ بفقد الثقة تبدأ أولى درجات الكراهية لامراته .. لا يكره رجل امرأته إلا لهذا السبب . هناك أشياء كثيرة تفسد العلاقة بين الزوج والزوجة وقد تؤدي فى النهاية إلى الانفصال ولكنه لا يكرهها . الرجل يكره المرأة فى حالة واحدة فقط ، وذلك إذا هزت ثقته بنفسه عن طريق رجل آخر لأنها تكون قد ذبحت رجولته . ولاشئ يذبح رجولة رجل إلا رجل آخر يُستخدم عن طريق امرأة مريضة أو



امرأة سيئة .

● ومازلنا نبحث عن الأسباب التي تدفع امرأة عمداً أن تثير شكوك زوجها . السبب الثانى هو أنها امرأة سيئة بالفعل . سيئة الطباع . وسيئة المشاعر . وسيئة التفكير إنها امرأة خبيثة . وزرع الشك فى نفس الزوج هو نوع من العدوان السلبى . عدوان الضعيف . عدوان المقهور . وقد يكون الرجل هو المسئول . فهو الذى قهرها . أو هو الذى أهانها واعتدى عليها . وهى تشعر بالعجز أمامه . لاحول لها ولا قوة ولا حيلة لها . ولا تدرى كيف ترد عدوانه . وبفطرتها تعرف أن أخطر ما يجرح كبرياء رجل ويهدد التلويح برجل آخر . وقد يكون السبب أن الرجل قد إهتم بامرأة أخرى . فتستخدم إمرأته لعبة الشك لعقابه وتهذيبه وتعليمه وإسترجاعه . وتظن بذلك انها ستسترجعه فعلا . ولكن الحقيقة عكس ذلك . لان بداية النهاية هى نزع الطمأنينة . وإذا فقد الرجل ثقته بالمرأة فإنه لا يستطيع ان يسترجعها أبدا مهما فعلت هذه المرأة .

الرجل لا يغفر للمرأة دخول رجل آخر فى حياتها . أو حتى التلويح برجل آخر . والامران يستويان عند الرجل سواء كان هناك رجل فعلى فى حياة امرأته أو أنها لوححت بهذا الرجل ، أى أنها تعمدت إثارة شكوكه دون ان يكون هناك ظل حقيقى . إذ أن الرجل الذى يعرف ان إمرأته تستخدم سلاح الشك يتيقن من شىء آخر وهو أنها خبيثة . سيئة . رديئة المعدن ، وانها عدوانية لانها اختارت اسوأ وأفظع الطرق لعقابه ، ان الرجل يقبل من المرأة أى شىء . ويغفر لها أى شىء الا أن تخونه أو تهدد بخيانتته أو تلعب لعبة الشك . ولعبة الشك معناها أنها امرأة لم تخطيء ولكنها توحى لزوجها بذلك . وفى الحالة الاولى هى آثمه وفى الحالة الثانية هى خبيثة . والرجل ينفذ قلبه من كلتا المرأتين .

● أما إذا بحثنا عن سبب ثالث يدفع المرأة الى لعبة الغيرة والشك

فانه لا يكون الا سطحية المرأة وضحالتها وتفاهتها . فالمرأة الذكية الواعية العاقلة المتزنة الجادة العميقة في وجدانها وفكرها لا تقدم على مثل هذه اللعبة الخطرة لانها تكون اكبر واسمى من ذلك ولانها تعرف مدى خطورة هذه اللعبة .

● السبب الرابع هو المرأة المستهترّة المتسيّبة الى حد ما . والتي لها ماض غير نظيف تماما . أى أن صفحتها لم تكن بيضاء بياضا ناصعا ولهذا يسهل على المرأة أن تندفع الى هذا السلوك الطائش الاحمق فالامر يكون سهلا عليها . ولقد علمتها تجاربها السابقة أن أسهل طريقة لحرق قلب رجل هو الاستعانة برجل آخر . إنها امرأة مدربة . وهناك فرق بين اللعب والاثم الحقيقي . فالمرأة الأثمة تخفى إثمها . أما المرأة التي تلعب لعبة الشك والغيرة فانها تعتمد سلوكا معيناً يوحي بان هناك علاقة أو احتمال علاقة أو مشروع علاقة مع رجل آخر أو أن رجلاً آخر يهتم بها إهتماما خاصا .

● السبب الخامس وهو سبب عام : انتقام المرأة لأى سبب من الاسباب من الرجل لعبة الشك والغيرة هي احدى وسائل انتقام المرأة من الرجل . وهو سبب قد ينسحب على كل الاسباب السابقة أى متداخل معها . ولكن وبشكل عام أيضا فإن لعبة الغيرة والشك لا تلعبها إلا امرأة مريضة أى معقدة نفسيا فاقدة الثقة بقدراتها الأنثوية أو غير واثقة بحب واهتمام زوجها لها أو امرأة ضعيفة أو امرأة خبيثة . أى لابد أن يكون هناك قدر من السوء في شخصية هذه المرأة . وهى بالقطع أيضا قصيرة النظر ولا تدرك أنها بهذه اللعبة تكون قد فقدت رجلها تماما . حتى وإن استمر في الحياة معها فإنها تكون قد فقدت روحه ..

●● هذه هى أخطر هموم الرجل . والأمر يختلف هنا عن الغيرة التى يكون سببها اضطراب شخصية الرجل . وأيضاً الأمر يختلف عن الشك الذى يكون له رصيد وظل من الواقع والحقيقة أى حين

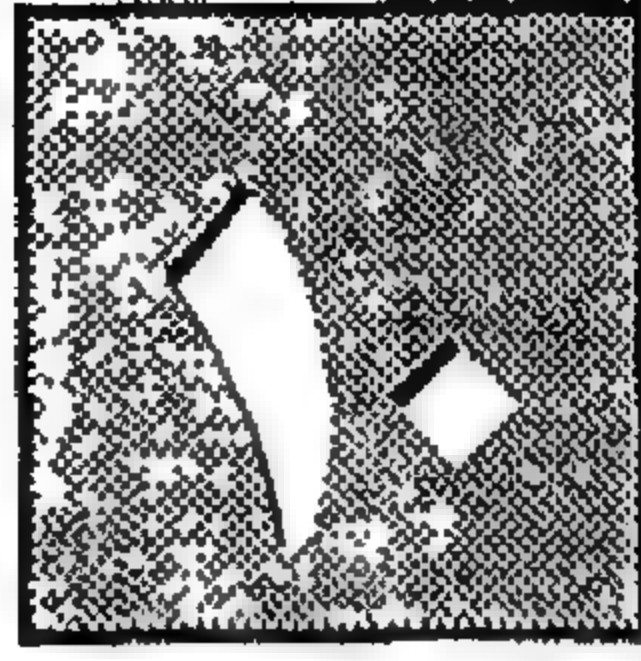
تكون المرأة آثمة فعلاً . إلا أن النهاية واحدة سواء إذا كانت المرأة آثمة فعلاً أو إذا كانت تلعب لعبة الشك .

●● ولعل هناك سبباً آخر لا بد من أن نذكره وإن كان بعيداً عن أن يُقبل بسهولة لأنه مرتبط بعمق أعماق اللاشعور . وهو أن المرأة تلعب هذه اللعبة كنوع من الانتحار . أى أنها تنتحر . وإنتحارها يكون عن طريق تدمير الحب بينها وبين زوجها لى تفقد فى النهاية زوجها . إنه نوع من عقاب الذات . بل أن الأمر قد يصل إلى أن تعترف المرأة إعتراقات تفصيلية عن خيانات صدرت عنها ولكنها فى الحقيقة لم تحدث . أى أنها لم تخن فعلاً زوجها . ولكنها تعترف . تعترف بأشياء لم تقترفها . وهذا عرض من أعراض المرض العقلى . قد يكون إكتئاباً . وقد يكون بداية الفصام وقد يكون أحد أعراض اضطراب الشخصية . إنها قوة تدميرية هائلة تستولى على المرأة لتحطيم كل شىء . وهى تحطم ذاتها قبل أن تحطم أى شىء آخر . أو هى تستخدم ذاتها لتحطيم كل شىء . وأى شىء أهم لدى المرأة أكثر من حبها وزوجها وإستقرارها ؟؟ وأى عقاب أقسى من تدمير وتحطيم وخراب البيت .. ؟

●● ولجوء المرأة المريضة بعقلها الباطن إلى هذه الوسيلة يدلنا على أن أخطر ما يهدد العلاقة بين اثنين هو الشك وخاصة شك الرجل فى المرأة .

●● إنها من أخطر هموم الرجل وعذاباته وخاصة إذا كان رجلاً حقيقياً .





## رجل خائنه زوجته

●● تختلف ردود أفعال الرجال النذین یتیقنوں من خیانة زوجاتهم . الأمر یختلف من رجل إلى رجل حسب ظروف تنشئته وتربیته وثقافته وتعلیمه والبيئة التي تربى وعاش فيها والمجتمع الذی نما فی احضانه والحقبة الزمنية التي عاش فيها والثقافة والمفاهیم السائدة وقتها . یختلف الأمر حسب موقف المجتمع من علاقته الرجل بالمرأة وموقفه من الزواج وموقفه ایضا من القيم والاخلاق ومدى التزامه الدينى . اشياء كثيرة جدا تحدّد رد فعل الرجل حين یتیقن من خیانه زوجته .

●● قد یرفض عقله التصدیق رغم أن الادلة دامغه وقد یتقبل الأمر وهو رابط الجأش . قد یندفع ویرتكب جريمة وقد یعالج الأمر بهدوء وحكمة . قد ینهى حیاته الزوجية فورا وقد یعجز عن ذلك

ويستمر ، وقد يستمر بوحى من ارادته وتفهمه . قد يرضى ان يعيش معها رغم انعدام ثقته بها وتوقعه لاستمرار خيانتها له وقد يعالج اسباب خيانتها ويحدد مسئوليته ليبدأ معا صفحة جديدة وليتحاشا تكرار ما حدث .

●● قد تكون خيانة زوجته غير مفاجئة له وقد تقع على رأسه وقع الصاعقة لأنه لم يكن يتوقعها .

●● الأمر يختلف من رجل إلى رجل . والنظرة إلى الخيانة ومعالجتها تختلف حسب البيئة والمجتمع والثقافة السائدة . تختلف حسب درجة التمسك الدينى .

●● وإلتزاماً بالنص القرأنى الكريم فإننا نجد أن الزانية لاينكحها إلا زان أو مشرك وأن الزانى لاينكح إلا زانية أو مشركة . وأن الخبيثين للخبيثات ، والخبيثات للخبيثين . إلا أنها جريمة خطيرة من الصعب إثباتها أو أن الإسلام الحنيف أوجد صعوبات لإثباتها القصد منها التدقيق حتى نصل إلى اليقين الكامل حتى لا يكون قذف المحصنات أمراً سهلاً ومشاعاً نظراً للعواقب الوخيمة والسيئة جداً التى تنتج عن الاقتناع بوقوع هذه الجريمة وكذلك سهولة الانزلاق فى توجيه الاتهامات والتى قد تكون باطلة عن سوء قصد ونية بغية الإضرار بالأبرياء . ولهذا يجىء نص قرأنى آخر كريم يقول إن بعض الظن اثم . وهو مايؤكدده أيضا حديث الأفك .

●● ولكننا نحن بصدد إثم حقيقى قد وقع وتيقن منه الزوج سواء إذا كان يقيناً شرعياً إسلامياً أو يقيناً إعتمد فيه على أدلة غير دقيقة . المهم عندنا أنه وصل إلى مرحلة اليقين الكامل بوقوع الخيانة الزوجية .

●● الرجل السوى يتحطم تماماً وخاصة إذا كان من بيئة سوية تلتزم دينياً ولها قيمها الأخلاقية الرفيعة . وذلك لأن مثل هذه البيئة ترى الزواج علاقة مقدسة وترى الوفاء والإخلاص

كأساس لهذه العلاقة .

وتشكل الخيانة تهديداً خطيراً لاستقرار المجتمع وإستمراره كما تقوض بقية القيم الأخلاقية الأخرى كالصدق والأمانة والشرف وأيضاً القيم الأنسانية التي تربط بين الناس كالرحمة والإيثار والتعاون . وهذا الرجل الذى جاء من هذه البيئة يعيش الزواج بكل أحاسيسه ويهب حياته للأسرة ويخلص تماماً لزوجته . ويرى أن السعادة الحقيقية لا تكون إلا من خلال حياة الأسرة . وهو يرى الحب من خلال معناه الأسمى الحقيقى وهو المودة والرحمة . ولهذا فهو يبذل قصارى جهده مودة ورحمة لأسرته . ويتحقق مثل هذا الرجل من كيانه الرجولى من خلال علاقته بإمرأته . أى أن الزواج يؤكد له قمة إكتمال ذاتيته الرجولية ، وتلك الأحاسيس الرائعة التى يستشعرها الرجل من قوة وزهو وطمأنينة وثقة بالنفس .

إن أسرته وزوجته تتيح له أن يقول أنا رجل هذا إحساس محورى ومركزى تدور حوله بقية أحاسيسه ومشاعره الإيجابية وإقباله على العمل وإقباله على الحياة وحماسه ونشاطه وتدفق طاقته وحيويته ، ويتولد عن هذا إحساسه الطبيعى بالميل الغريزى ناحية زوجته فيقبل عليها بشهية وحب ويكتمل لديه هذا الإحساس باستجابة زوجته له وإقبالها عليه ، وإستمتاعها بنفس القدر معه . ولا يكون فقط إحساساً جسدياً شهوانياً ولكن ثمة أحساسيس متكاملة ينبض بها الجسد والروح معاً فيشعران معاً بالسعادة . والسعادة هى لذة روحية شاملة تختلف عن لذة الجسد .

●● مع خيانة الزوجة لهذا الرجل بالذات من هذه البيئة بالذات ينهار كل شىء ، أو تنهار هذه المعانى . أو ينهار إحساسه بذاته الرجولية وينهار إحساسه بتكامل الأحساس فى العلاقة الزوجية . ينهار إحساسه بمعنى الاسرة وبالحب الاسرى أى بالمودة والرحمة . فلا مودة ولا رحمة فى الخيانة . بل الخيانة هى المقابل العكسى تماماً



للمودة والرحمة . ولم تعد الزوجة هي السكن الخاص له وحده بل هي سكن مشاع مباح . ولم تعد الزوجة هي حرثه الذى يأتية متفردا متميزا وانما تصبح حرثا عموميا تطؤه كل قدم .

انه انهيار للمعنى . المعنى فى كل شىء طيب فى الحياة . ولذلك ينهار من هول الصدمة وعدم التصديق . ليس مهما ان نعرف بعد ذلك موقفه وسلوكه المستقبلى والخطوات التى سيتخذها للتعامل مع هذا الموقف . انما يهمنا فقط التعرف على رد الفعل الذى يكشف عن التكوين النفسى للرجل والذى تشكل من خلال بيئة معينة . لان هذا يكشف عن الموقف الدينى الاخلاقى الفلسفى الانسانى من موضوع الزواج ومن موضوع علاقة الرجل بالمرأة .

لا يهمنا ايضا لماذا خانت هذه المرأة . انما المهم انها خانت . وقد لا تعكس خيانتها خلا بيئيا . ولكن موقف الرجل أو رد فعله من خيانة المرأة هو الذى يعطينا صورة حقيقية عن الظروف البيئية . تلك الظروف التى قد ترتعب من الخيانة أو قد تقبلها ببساطة وسهولة حيث ان هناك رجلاً اخر من بيئة أخرى يتقبل خيانة زوجته بهدوء وببساطة وبصدر رحب . ربما يتألم بعض الشىء . ربما يغضب قليلا . ربما لا يؤثر هذا كثيرا على علاقته المستقبلية بها إذ ربما يستمران معا داخل مؤسسة الزواج كزوج وكزوجة وتستمر هى مع عشيقها وايضا يستمر هو مع عشيقته اذا كان له عشيقة فهذه فلسفة وجهه نظر . موقف ثقافى حضارى . هذه بيئة ذات طبيعة خاصة وقيم خاصة ومبادئ خاصة تتعلق بالزواج وعلاقة الرجل والمرأة . هذه بيئة لها موقف معين من الحرية . وخاصة حرية المرأة . وحرية الجسد .

وأنا هنا لا اتعرض للبواغث النفسية لخيانة الزوجة ولكننى اتعرض فقط للموقف البيئى وكيف ان هذا يشكل مفهوم الناس عن الزواج والعلاقة بين المرأة والرجل فى اطار الزواج . وبهذا نجد ان

الاسلام العظيم قد تعرض للمجتمعات التي تشيع فيها الفاحشة وتحدث ايضا عن هؤلاء الذين يحبون أن تشيع الفاحشة « إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الدين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون » ( سورة النور ) ..

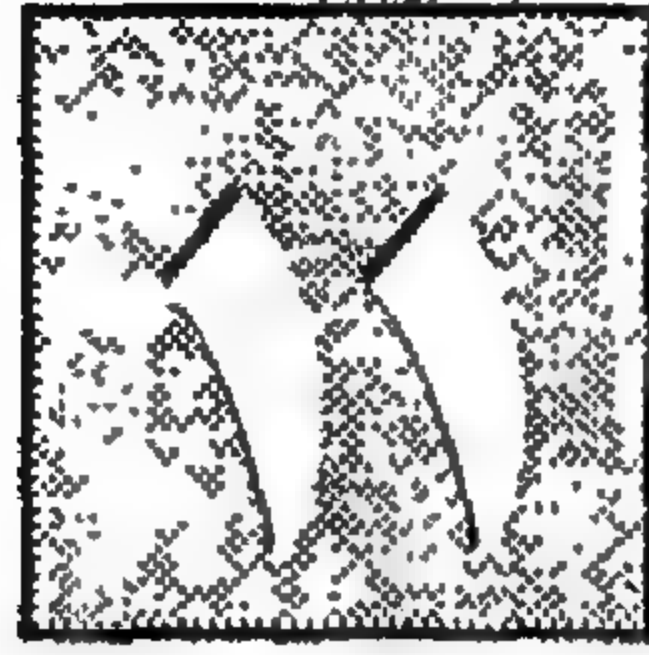
●● والموقف البيئي ايضا يحدد نظرة المجتمع الى المرأة الخائنة إما كامرأة تمارس حريتها الشخصية أو كرد فعل لظروف نفسية خاصة أو كإنسانة آثمة مخطئة باغية معتدية جانية تستحق العقاب . أو قد تكون النظرة متوازنة مقدرة تجمع بين الدين والعلم من حيث تأثيم الخيانة وفي نفس الوقت بحث الاسباب النفسية والدوافع وراء هذا السلوك الخاطيء . فهو خاطيء حتى وان كان مرضيا .

●● الا أن الرجل السوي وفي الاحوال العادية اى في البيئة المتوازنة والتي لها رواسخها الدينية الاخلاقية يعانى الما فظيعا يستمر معه الى ان يودع الدنيا . الم خيانة الزوجة لا يزول عند الرجل . ويظل وقتا طويلا يعانى الاثار التدميرية للحدث حتى يستطيع ان يلملم نفسه وان كان لن يستطيع ابدا إعادة بناء ذاته المنهاره وكيانه المتهاوى ورجولته المبعثرة وخاصة اذا كان الحدث مفاجئا له وغير متوقع . واذا استمر في زواجه لأى سبب فإنه لن يكون زواجا طبيعيا حتى وان انصلح حال زوجته واصبحت قديسة وظلت طوال حياتها تكفر عن ذنبها .

●● والغريب في الامر ان المرأة تغفر وتتسامح وتنسى خيانة الزوج . ولكن الزوج لا ينسى ابدا . ولعل هذا له دلالة تاريخية أو الاصح والاصدق دلالة الربانية . وذلك لانه لا يمكن ان ينصلح أمر الكون وتستمر الحياة وتستقر الا من خلال فضيلة المرأة . فضيلة المرأة هي الاساس . اذا حدث تساهل في فضيلة المرأة إنهار الكون وفسدت الحياة . ولهذا لا يمكن ان تقاس فضيلة الرجل بفضيلة المرأة . واهمية وجسامه وخطورة وعظمة فضيلة المرأة تفوق كثيرا

فضيلة الرجل . ولذلك فإن البيئة السوية تنظر بهلع الى خيانة المرأة . وكذلك ينهار الرجل لخيانة المرأة . ولعل هذا يرتبط بالدور الهام للمرأة في الحياة كأم . هذا الدور الذي لا يمكن انكاره أو الاقلال من شأنه وخاصة من قبل الذين ينادون بالمساواة اذ ينكرون قصر دور المرأة في الحياة على أن تكون اما وان تكون رحما وان تكون وعاء لاحتواء جنين . ان الدور الحقيقي للمرأة يبدأ بعد الميلاد حيث التربية والتنشئة . حيث التخليق النفسى الفكرى الوجدانى الاخلاقى الانسانى الاجتماعى السياسى . هذا هو دور المرأة الام . ولذلك كان يجب أن تكون فاضلة . امرأة غير فاضلة لا تصلح أما .. ولكن نعود فنقول ان دور المرأة الفاضلة لا يكتمل ولا يؤدي على النحو الاكمل الا من خلال رجل فاضل وبذلك يتحقق قول العزيز العظيم «والطيبون للطيبات أولئك مبرأون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم » صدق الله العظيم .





## خريف الرجل

●● بعض الناس يفضلون الخريف .. ينتظرونه . يترقبونه .  
يبهجهم الخريف أكثر من الربيع . يجدون في تساقط الأوراق جمالاً .  
ربما أكثر جمالاً من تفتح الورود . يجدون في الشجرة الجرداء وقاراً  
يوحي بجمال راق ، ينتشون باللون الرمادي الذي تكتسى به الدنيا  
سماً وأرضاً ويهزهم هواء ينبىء ببروده قادمة . ويؤكدون أن  
للخريف رائحة ليس كمثلها شيء توحى بجلال وقدم وتاريخ .  
يجدون في كل ذلك معنى وقيمة وعمقا . ويشملهم حزن رقيق هو  
أقرب الى السرور الهادئ يدفعهم للتأمل والتفكير والتقدير والإدراك  
الباطني وتراودهم الأفكار النبيلة عن خالق الكون ومبدعه ويصحو  
لديهم حنين دفين للفن .

●● ولذلك لا ينزعج رجال كثيرون وهم يتخطون الخمسين .

لا يشعرون بالانطفاء ولكن بالتوهج . ولا يقلقهم تجاعيد زاحفة أو شعيرات بيضاء متناثرة ربما بكثافة ولا ينشغلون بمقاومة الزمن والبحث عن وسائل للعودة إلى السوراء . بل يرتشفون الحاضر بتلذذ غير معهود ويستمتعون بخواطر وإلهامات ونبضات وجدان غير مسبوقه . وتشملهم همة وحماس ونشاط هادف واع . وتصبح قيمه الزمن أعلى وإذا بالساعة الواحدة إيجازاً وإمتاعاً تساوى يوماً من الزمن غير البعيد . وفي هذه المرحلة يستطيعون بالعين المجردة أن يروا الكره الأرضية وهي معلقه في فضاء الكون . ويدركوا علاقتها بالكواكب والمجرات الأخرى . وينفذوا بأبصارهم وأفكارهم ووجدانهم إلى أعماق الكون في محاولة لإدراك سر الوجود .

وتتراجع القوى الجسدية . رويداً رويداً تراجعاً غير محسوس وغير مدرك . وتتزايد قوى أخرى . القوى المعبرة حقاً عن معنى الإنسان . وأهمها قوة الروح . فتزداد شفافية وإحاطة وإلاماً ونفاذاً وإدراكاً ونقاءً وكشفاً . وإذا بقوة الروح تمنح الجسد المتراجع قوة من نوع جديد تزيد من روعة الأحاسيس وتجاوبها ويكتسى الوجه وقاراً يوحى بجمال أخاذ ناضج من عقل ناضج .

●●● وقليل من الرجال ينزعجون يصيبهم قلق وغم . يتحسرون . ينظرون بأسف إلى الشباب اليانع من حولهم بل ويحسدون ، يهرعون إلى الأصباغ والألوان والمقويات لعلمهم يسرقون الزمن ولكن هيهات . ينشغلون بالكامل بأجسادهم . فتتطفى أرواحهم . ويدخلون في سباق هم الخاسرون فيه حتماً . ويزداد القلق وتزداد الكآبة . فيزداد التهور والاندفاع والانغماس واللهث وراء لذات فورية مؤقتة تفشل في إرواء الجسد المتراجع .

●●● والعلم يطلق على هذه المرحلة سن اليأس عند الرجال . وتبدأ حول الخمسين في مقابل سن اليأس عند المرأة والتي تبدأ حوالى الخامسة والأربعين .

●● وهي مرحلة تراجع هورموني وتساقط في الخلايا . فيخفت وهج الرغبة ، تتواضع رعونة النشاط والهمة ، وتبطأ الاستجابة ويصحب ذلك تغيرات واضحة في الملامح والشكل والقوة والحركة . ويصاحب ذلك تغيرات في النفس فتغشاها كآبة وزهو وفتور وإنطفاء وتراجع وإنهزام وحسرة وآسى وهي نفس المعانى التى يمكن أن نستوحيها بالنظر إلى أشجار الخريف وخاصة إذا كنا من هذا النوع من الناس الذين يزعجهم الخريف . أما الذين يحبون الخريف فإنهم لا يزالون يرون الشجرة واقفة منتصبه قوية جذورها ممتدة في الأرض وساقها مرتفعة إلى السماء وما زالت تجرى في شرايينها المياه حاملة عناصر الحياة من الأرض إلى خلاياها . ولا يزالون يرون فيها جمالا من نوع خاص بعد ذبول أوراقها .

●● إذن الأمر يتوقف على كيف ننظر إلى الأشياء . كيف نفهم الحياة . كيف ندرك المعنى . كيف نرى بانوراما الحياة منذ لحظة الميلاد إلى لحظة الرحيل . وما حكمة المراحل التى يمر بها كل مخلوق حتى من ضعف إلى قوة إلى ضعف إلى زوال .

●● بعض الناس يزعجهم التراجع الجسدى فيشغلهم عن تعاظم في قوى أخرى داخلهم ويلهيهـم عن متع أخرى لا يمكن إدراكها الا في هذه المرحلة من العمر .

●● بعض الرجال في هذه المرحلة من العمر يتصورون أن بإمكانهم خداع الزمن فيتشبهون بشباب العصر في ملبسهم وسلوكهم ، ثم يتصورون أنه بإمكانهم البدء من جديد أى أنى وكأنهم يبدأون حياتهم فيتزوجون بمن تصغرهم في السن كثيرا ويدخلون في سباق ومنافسة مرهقة مضنية ويعيشون الوهم . وبذلك تضيع منهم متعة الطمأنينة مع شريك العمر ورفيق رحلة الحياة حيث كبرا معا وحصدأ معا ، وحزنا معا ، وادخرا رصيـدا هائلا في بنك الذكريات ينفقان منه وهما يتدثران ملتصقين حول مدفأة



الشتاء . وبذلك تفوت عليهم فرص الاستمتاع بالأبناء وقد كبروا وبفرض قفز الأحصاء من حولهم وذلك يفقدون فرص التمتع بالشجرة الكبيرة التي بدأها معاً وأثمرت أولاداً وبنات وأحفاداً .

●● والأكتئاب يداهم هؤلاء الذين يتحسرون بشدة على الشباب الفائق . ويسمى اكتئاب سن اليأس . وهو إكتئاب مرضى يحتاج إلى علاج طبي نفسى حيث يشعر الرجل بالحزن واليأس والقنوط وعدم الرغبة فى الحياة والأرق وضعف الشهية مع زيادة فى الوهن الجسدى أو قد تكثر الشكاوى الجسدية دون أن يكون لها أساس عضوى . حالة من توهم المرض دون أن يكون هناك مرض .

●● وتزداد نسبة حدوث الأكتئاب بعد المعاش . ولعلها من أكثر فترات العمر حرجاً عند الرجل . والمعاش عند بعض الناس معناه فراغ وضياح السلطة والهيبة وكأن الرجل كان يستمد كل كيانه وذاته من عمله الرسمى فقط . وكأن كل قيمته كانت محصورة فى وظيفته فإذا فقدها أصبح هو لاشيء بعد أن كان كل شيء . وهذه خطورة أن يصل الإنسان إلى سلطة أو منصب براق أو هام دون أن يكون هناك أساس علمى أو تفوق مهنى حقيقى . فإذا ترك وظيفته عاد إلى نقطة الصفر لأنه لم يكن لديه رصيد حقيقى من علم وخبرة وتميز . هذا يحدث فى نوعية معينة من الوظائف والتي تجعل صاحبها ينشغل بالسلطة ويزهو بالقوة وينصرف عن الاهتمام الواعى الذكى لمستقبله فيما بعد زوال السلطة .

تقل حدة أعراض مرض المعاش عند هؤلاء الذين يستمرون فى عمل جاد ومفيد ومثمر مستفيدين من رصيدهم العلمى الثقافى الخبراتى . لانهم أتقنوا صنعة معينة . وأجادوا حرفة خاصة . ووصلوا إلى درجة من النضج والأحتراف بحيث يتلهم الناس على بضاعتهم لشدة إتقانهم وبراعتهم ودقتهم وإبداعهم . وهذه البضاعة من الممكن أن تكون رأياً أو مشورة أو حلاً لمشكلة .. ولاشئ يوقف

مرض المعاش إلا العمل بعد المعاش . ويجب أن يستمر العمل حتى آخر لحظة في العمر . يجب ألا يتوقف الرجل أبداً عن العمل . والعمل بعد المعاش له متعة خاصة . متعة الهواية متعة العشق . متعة الأرادة الحرة الكاملة . متعة الإبداع والتفنين . هذه متع لم يكن يشعر بها الرجل وهو يمارس عمله في شبابه . وهذا جانب من المتع التي لا تتاح للإنسان إلا في هذه المرحلة من العمر .

●● ومع التطور الحضارى العلمى وخاصة في المجالات المتعلقة بالبيئة والصحة أصبح من الممكن للإنسان أن يستمتع بالنشاط والقوة والحيوية والذاكرة الحادة بعد الستين . وأيضاً بعد السبعين وربما بعد الثمانين . بعض الناس تقل حركتهم بعد المعاش تحت تأثير وهم تقدم العمر . وبالتالي تقل حركتهم النفسية . فيزداد الاحساس بالنهاية وهذا خطأ كبير . إذ يجب أن يستمر النشاط . الحركى العضلى والنفسى . النشاط الكامل . يجب أن تظل الشرايين مفتوحة تدفع بدم الحياة . إلى كل خلايا الجسم من قلب مليء بالحماس وحب الحياة ومن عقل منتبه واع أصبح يدرك بعمق أكثر .

●● ثم يجب على الإنسان أن يعود إلى هواياته التي لم يكن لديه متسع من الوقت لممارستها . يجب أن يقرأ الكتب التي فاتته . وأن يعطى وقتاً للاستماع إلى التراث الموسيقى بتفرغ وخاصة أن الموسيقى في وقت إنشغالنا تكون دائماً في الخلفية أى لم نكن نعطيها اهتماماً وتركيزاً خاصاً .

●● يجب ألا يتوقف الإنسان عن ممارسة كل ما كان يستمتع به في بداية حياته . ألا يتوقف عن الترفيه والترويح عن النفس . بل إن هناك متعاً جديدة تضاف وأصبحت متاحة له في هذه السن أو أنه أصبح قادراً عليها .

●● ويستطيع الرجل مهما بلغ عمره أن يستمر في ممارسة الحب . بكل أشكاله مع شريكة حياته . ربما بكفاءة يحسده عليها أبناء

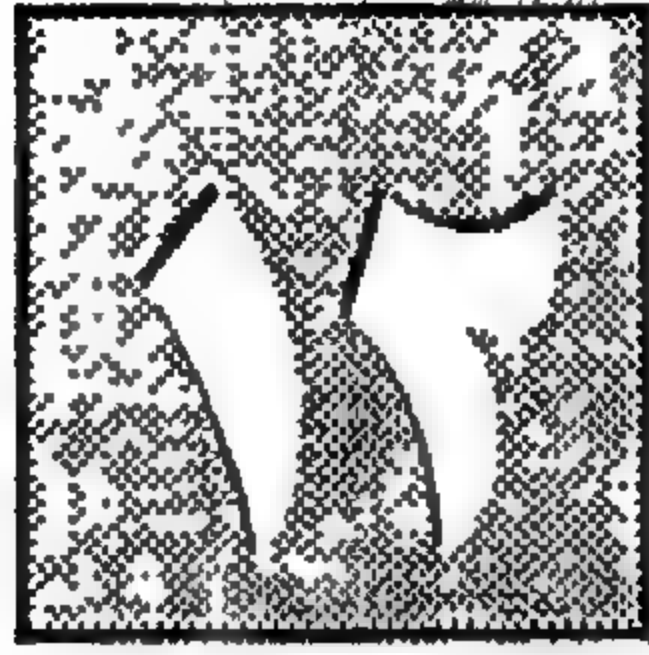
---

العشرين . فليديهما رصيد من خبرة وألفة . كل منهما يستطيع أن يرى تعبيرات وجه الآخر في الظلام . كل منهما يستطيع أن ينصت بفهم إلى أنفاس الآخر . كل جزء من جسمه يستطيع أن يقيم حواراً مع كل جزء من جسم شريك حياته بل أن هناك حواراً روحياً عذبا يدور بصفة مستمرة وهما ضامتان .

وإذا هما يمارسان الحب يستعينان بكل الذكريات الحلوة في ممارسات سابقة تعد بعشرات المئات . إنه مذاق مستمر ونكهة دائمة وإحساس متجدد ونبض قلب لا يتوقف وحركة روح لا تهدأ ونشاط فكر عاشق ..

●● وهم كبير أن الجنس غير متاح للمتقدمين في العمر . بل هو متاح بصورة أروع وأمتع لأنه يخلق بهما في أعلى سماء فتصبح نشوة الروح في أقصاها حتى وإن كانت هزات الجسد في أدناها .





## عندما يصاب الرجل بالضعف الجنسي !!

قد تضطرب الوظيفة الجنسية عند الرجل مثلما تضطرب أى وظيفة فسيولوجية أخرى فى الجسم مثل الاضطرابات التى تضيق الهضم أو التنفس أو الحركة العضلية وهكذا .. وهذا الاضطراب الجنسي قد يكون خلافاً وظيفياً مؤقتاً يستمر ساعات أو أياماً أو أسابيع أو حتى شهوراً قليلة سرعان ما يشفى منه الإنسان بصورة تلقائية أو بفعل علاج بسيط . وقد يكون الاضطراب الجنسي بسبب مرض محدد نتيجة لأسباب معينة وهذا يستلزم التدخل العلاجى والذى قد يؤدى الى شفاء كامل وعودة الحالة الى طبيعتها قبل المرضية أو قد يؤدى الى تحسن نسبي .

●● المهم أن الوظيفة الجنسية عند الرجل يعثرها ما يعثرى أى وظيفة بدنية أخرى من اضطرابات تؤدى الى عدم القدرة على أداء هذه

الوظيفة كما ينبغي أو عدم القدرة على أدائها بالمرة .

●●● الا ان هناك امورا يجب توضيحها منذ البداية حتى لا يرسخ في أذهاننا اعتقاد بان الوظيفة الجنسية تخضع لنفس القوانين التي تخضع لها أى وظيفة فسيولوجية أخرى بالجسم . انها حقا وظيفة لها جانبها الفسيولوجى الا أن هناك عوامل أخرى هامة تتداخل مع فسيولوجيا الجنس لتحدد مدى القوى وشكل الاداء وهذه العوامل المرتبطة بالوظيفة الجنسية هى :

١ - عوامل نفسية مباشرة كالحالة المزاجية الموجود عليها الانسان مثل السرور والطمأنينة أو القلق والاكتئاب .

٢ - عوامل نفسية غير مباشرة أو لا شعورية مثل التاريخ الجنسى للانسان والاثار التى تركتها الاحداث والمفاهيم الجنسية على هذا الانسان وترسبت فى عقله الباطن واصبحت تتحكم فى هذه الوظيفة الجنسية .

٣ - الظروف البيئية والثقافية التى تشكل موقف المجتمع من الجنس والعلاقات الجنسية .

٤ - العلاقة مع الطرف الاخر . أى الشريك فى العلاقة الجنسية . علاقة زواج . علاقة محرمة . مودة . نفور .. وهكذا .

٥ - الموقف الدينى للانسان .

٦ - السن . أى عمر الانسان . فهذه الوظيفة بالذات تتأثر بمراحل العمر المختلفة .

●●● كل هذه العوامل مجتمعة وليس بعضها تؤثر فى النهاية على الوظيفة الجنسية . هذا بالاضافة الى العوامل الفسيولوجية المباشرة وغير المباشرة كالصحة العامة والجهاز العصبى والغدد الهرمونية الجنسية .

●●● ونحن لسنا بصدد مناقشة الاسباب . بل سنهتم بتأثير الاضطراب الجنسى عند الرجل على العلاقة الزوجية . هذا التأثير

الذى قد يعوق في حد ذاته نجاح العلاج وقد يصبح سببا لاستمرار الحالة وقد يؤدي الى فشل الزواج .

من الناحية الاكلينيكية فان الاضطراب الجنسى قد يكون مؤقتا وقد يطول زمنيا . قد يأتى فى صورة متكررة من وقت لآخر وقد لا يعاود الرجل ابدا بعد اصابته ثم شفائه اول مرة .

وقد يكون اضطرابا كاملا وقد يكون اضطرابا محدودا . وقد يأتى تدريجا ويزيد مع الوقت على مدى شهور وقد يداهم الانسان فجأة .

●● وهذا الاضطراب قد يصيب الرجل مع امرأة بعينها ولكنه من الممكن ان يكون سليما وطبيعيا مع اى امرأة أخرى .

●● وفى النهاية فان هذا الاضطراب قد لا يظهر الا اذا حاول الرجل ممارسة الجنس . اما بعيدا من المرأة فإنه يكون سليما تماما كما تؤكد وتثبت الفحوص الطبية التى أصبحت الان قادرة على تحديد اسباب ودرجة الاضطراب الجنسى ووجوده من عدمه .

●● هذه كانت الصور الاكلينيكية المختلفة للاضطراب الجنسى عند الرجل وهو ما يطلق عليه المعجز IMPOTENCE

●● وكما قلت لايهمنا دراسة الاسباب ولكن يهمننا دراسة التأثير الذى يكون فى بعض الاحيان مزلزلا فى حياة الزوجين .

١ - الامر فى البداية وفى الاساس يتوقف على طبيعة العلاقة الزوجية وبمعنى ادق الى اى مدى تتواجد وتتوافر المودة والرحمة بينهما . إلى أى درجة هما متقتربان . هل يعيشان كالغرباء ، بحيث يكون العطاء مساويا تماما للأخذ وإذا حدث أى خلل فى الميزان يكون الشعور بالغبن والظلم وعدم العدالة والتفكير الجدى فى الانفصال والنجاء . أم هما قريبان إلى الدرجة التى يشعر كل منهما أنه أم أو أب للطرف الآخر يعطيه دون أن ينتظر المقابل ويتفانى فى إسعاد ورضائه ويكون لدى كل منهما يقين بأن علاقتهما أبدية ولا يمكن أن



تنقسم لأي أسباب .

● وهناك عقود زواج مشروطة بمدى قدرة كل منهما على الاستمرار في العطاء . ومن ضمنها العطاء الجنسي . فإذا تعطلت هذه القدرة كانت مبرراً كافياً للانفصال . وهناك عقود أبدية خالية من أى شروط . والنقطة الجوهرية هنا تصبح : مدى اليقين الراسخ داخل كل منهما عن أبدية العلاقة الزوجية مهما كانت الصعوبات والتحديات .

هذه النقطة بالذات تؤثر على مدى استجابة الرجل للاضطراب الجنسي الذى أصابه وتؤثر أيضاً على مدى استجابة المرأة للاضطراب الجنسي الذى أصاب زوجها . فإذا كان كل منهما يشعر بأن استمرارية العلاقة بينهما مشروطة بالكفاءة والقدرة والعطاء الذى ينتظر المقابل الموازى المتكافئ فإن اضطراباً شديداً سيصيب الطرفين إزاء الاضطراب الجنسي الذى يصيب الرجل . وسيكون اضطراب الرجل أشد .

وذلك سيخلق عنده حالة من القلق تضاعف من اضطرابه الجنسي مما يجعل التشخيص الطبى ومعرفة الأسباب صعباً ومختلطاً ومما يعوق بكل تأكيد نجاح خطة العلاج . ولكن فؤاد الرجل يصبح ثابتاً ومطمئناً إذا كانت العلاقة خالدة ، وكذلك سيكون رد فعل المرأة ، مما يتيح المواجهة الهادئة الموضوعية العلمية للمشكلة وإحتوائها مثل أى مشكلة صحيحة أخرى .

٢ - العامل الثانى والهام والذى يحدد مدى تأثر كل منهما وكذلك التأثير على كفاءة العلاج ثم التأثير على مستقبل حياتهما معاً هو : موقع وأهمية ودور الجنس فى حياتهما . قد يشكل الجنس موقفاً أساسياً ومحورياً تقوم عليه العلاقة الزوجية بأكملها . وقد لا يحتل المركز عند بعض الأزواج ولكن يكون قريباً من المركز . وقد يكون هامشياً فى حياة البعض الآخر . والحياة الزوجية التى تقوم على

الجنس لابد أن تنهار في حالة إصابة أحدهما باضطراب الجنس سواء إذا كان مؤقتاً أو دائماً فإنه سيؤدي إلى نفس النتيجة . أى زلزلة العلاقة ، وكذلك التحسن الجزئي سيكون له نفس النتيجة السيئة . فالرجل قد لا يعود إلى حالته الطبيعية تماماً وإنما يصادف درجة معقولة من التحسن تتيح للعلاقة الجنسية أن تستمر . ولكن هذا لا يكون مرضياً مع هؤلاء الذين اعتبروا الجنس محوراً أساسياً لحياتهم الزوجية .

●● ولكن ثمة تأثيرات لانستطيع التقليل من شأنها تحدث حتى لدى هؤلاء الذين يعيشون والجنس على هامش حياتهم . فالجنس سواء كان محورياً أو هامشياً فإنه يشكل قيمة معنوية ما في حياته الزوجية . فالجنس في إطار الزواج لا يحقق ارضاء جسدياً فقط ، ولكنه يحقق ربما بالدرجة الأولى في بعض الأحيان ارضاء عاطفياً نفسياً ، وخاصة لدى هؤلاء الذين لا يحتل الجنس لديهم موقفاً محورياً . أما هؤلاء الذين يعتبرون الجنس مركزاً لحياتهم الزوجية الزوجية فإن الوظيفة الحسية الجسدية للجنس تكون هي الأقوى ولذلك يفتقدونه بشدة مثل الذي يفتقد الطعام وهؤلاء هم الذي يتأثرون إلى حد الزلزلة في حالة إصابة الرجل بالاضطراب الجنسي .

٣ - ثم تأتي إلى النقطة الثالثة وهي موقف المرأة بالتحديد من زوجها . مدى الثراء في شخصية هذا الإنسان . مدى إعجابها بجوانب أخرى في شخصيته . مدى الامتلاء الذي تشعر به مع هذا الرجل حتى في ظل ضعفه الجنسي الذي طرأ على حياتهما ، ومدى قدرة الجوانب الأخرى الثرية في شخصيته على تعويضها الفقد الجنسي .

٤ - ثم الثراء في حياتهما معاً . اهتماماتهما المتعددة . قدرة هذه الاهتمامات المشتركة على إمتاع الروح والنفس والعقل والوجدان إلى الدرجة التي يشعران أنهما لا يفتقدان الجنس إفتقاداً كبيراً مزعزعاً مزلزلاً مفزعاً . والثراء يعتمد أيضاً على عمر الزواج ورصيد

الذكريات. فإن آثار الضعف الجنسي الذي يصيب الرجل بعد عام أو عامين من الزواج تختلف عن الآثار التي يخلفها ضعف لم يصب الرجل إلا بعد مضي عشرين عاماً من الزواج .

٥ - وهناك رصيد آخر هام يكون محفوظاً لدى الزوجة ويحدد رد فعلها هي بالذات تجاه الاضطراب الجنسي الذي أصاب زوجها . فهناك رصيد بالامتنان . الامتنان للزوج الذي وقف بجوارها وقت مرضها أو ضعفها أو اضطرابها سواء في الجنس أو الصحة العامة أو أي ظروف أخرى . لم يتذمر . ولم يتنكر لها . ولم يشك . وإنما كان ودوداً رحيماً مقدراً راضياً وكان كل مايعنيه مساعدتها على اجتياز أزمته ..

●● وهناك رصيد من نوع آخر . رصيد من العداوة . رصيد من رغبة ودفينة للانتقام وذلك لأن هذا الزوج لم يرحمها وقت ضعفها أو مرضها أو أزمته . بل أظهر تذمره وتهديده وربما سخريته وحنجرته وملهمته . هنا تنطوى المرأة على مشاعر الألم والتي تتحول إلى حقد وعداوة . وتنتهز فرص ضعفه لترد إليه مافعله بها وتنكل به خاصة في هذا الموضوع الحساس جداً بالنسبة للرجل هنا تصطاده في مقتل . وهذا لايعنى إلا أن هذه العلاقة الزوجية مضطربة من الأساس .

٦ - والعامل السادس قريب إلى حد كبير من العامل الخامس ويتعلق بشكل عام بالصراعات الحادة والمزمنة الموجودة بين الزوجين وهي صراعات تنسم بالارحمة واللا إنسانية وتؤدي إلى أن ينتهز كل منهما لحظات ضعف الآخر ليضغط عليه ويزيد من ضعفه وربما إذلاله . وهذا يعنى أيضاً أن هذه العلاقة الزوجية مضطربة من الأساس . خاصة مع الزوج الانانى النرجسى والزوج الذي كان يعامل زوجته بقسوة والزوج الذي أهمل زوجته عاطفياً وجنسياً والزوج الذي تعددت خياناته الزوجية مما ترك جراحاً غائرة لدى زوجته .



٧ - العامل السابع هو المستوى الاخلاقي للزوجة ومستوى قيمها التي تتمسك بها ودرجة تدينها وتقديسها للحياة الزوجية . فاذا تدنى المستوى الاخلاقي للزوجة فان رد فعلها يكون قاسيا ازاء الاضطراب الجنسي الذي اصاب زوجها مما ينبىء أو يهدد فعليا استمرار هذا الزواج . ويخبرنا بهذا تاريخها الاخلاقي أى سيرها وسلوكها وخاصة قبل الزواج . وايضا المستوى البيئى الاجتماعى الاسرى الذى تربت ونشأت وعاشت فيه أو ما يطلق عليه « الاصل » فهناك اصل طيب وهناك اصل سيىء والاصل يشكل معدن النفس . فهناك معدن ثمين نفيس وهناك معدن رخيص ردىء .

٨ - يتحدد التأثير ايضا بطبيعة كل منهما فى مواجهة الازمات والمشكلات والصعوبات ومدى قدرتهما معا على مواجهة ما يطرأ على حياتهما معا من ازمات معنوية أو مادية . الانزعاج الشديد يؤدى الى مضاعفة المشكلة . اما المواجهة الهادئة الموضوعية فقد تكون كافية فى حد ذاتها لعلاج الحالات البسيطة والطارئة .

٩ - وثمة عوامل اخرى مؤثرة قد نتعامل معها مجتمعة ، كالنضج والثقافة والتعليم والعمر ودرجة الحياء . وفيما يتعلق بنقطة الحياء فإن الامور الجنسية قد تطرح بشكل سافر فى حوارات كثير من الناس الازواج والاصدقاء وحتى الزملاء . أما عند قليل من الناس فإن الامور الجنسية خاصة العلاقة الجنسية بين الزوجين تحاط بقدرسية خاصة ولا يمكن أن تكون محورا للحديث أو تندر أو مزح أو فكاهة . وإذا كان من الضرورى تناولها فان ذلك يتم بحياء وحذر . الا أن هذا الحياء قد يصل الى اقصى درجاته فيصبح خجلا ويصاب الانسان بالقلق الشديد والتوتر اذا اضطر لمناقشة أحوال حياته الجنسية خاصة مع شريك حياته بل يحجم احجاما كاملا عن ذلك مهما كانت ضرورة واهمية تناولها وهذا معناه ان هذا الانسان قد تعرض لكبت شديد فى مراحل تنشئته متعلقا بالامور الجنسية بحيث ان الحديث

عنها باى صورة كان يعتبر خطأ كبيرا وجريمة لا تغتفر تستحق العقاب الدنيوى والسماوى .



●● كانت هذه هى العوامل المؤثرة عن مدى استجابة الزوجين للاضطراب الجنسى الذى يصيب الرجل .

●● والان نتطرق الى تأثير الضعف الجنسى للرجل على الحياة الزوجية . هناك عدة احتمالات :

١ - إما أن تدمر الحياة الزوجية تدميرا كاملا خاصة اذا كان الضعف كاملا ومستمرا .

٢ - أو تصاب الحياة الزوجية باضطراب تكفى يأخذ وقتا طويلا لإعادة الاتزان والتكيف . وفى خلال ذلك قد تتفجر صراعات قديمة وتتسم الحياة بالخلافات الشديدة والمشاحنات وتخيم التعاسة .

٣ - وإما يتعرض الموضوع الى إنكار كامل من الطرفين فى محاولة لإسقاطه بالكامل من الوعى ويكملان مسيرة الحياة وكأن شيئا لم يكن .

٤ - أو قد تحدث تأثيرات سلبية على الزوجين . فتصبح الزوجة قلقة عصبية مكتئبة حادة . ولكن دون ان تدرك ان هناك علاقة مباشرة بين حالتها وضعف زوجها . وكذلك يصبح الزوج عدوانيا خاصة مع زوجته . وذلك عكس ما قد يتوقع البعض . المتوقع ان يعوض الزوج نقصه الجنسى برقة المعاملة . ولكن الحقيقة أن الزوج يصبح شديد العدوانية مع زوجته سهل الاستثارة عصبيا مع الاستخدام المفرط للإسقاط وقد يحملها بشكل مباشر أسباب ما اصابه .

٥ - وقد يمرض الزوج مرضا نفسيا فعليا وتسيطر عليه مشاعر الاضطهاد ثم الشك . وقد تسيطر عليه ضلالات فعلية بان زوجته تخونه رغم انها بريئة تماما . الا أن ذلك نادر الحدوث ، واذا حدث

فلفترة مؤقتة . ولا يكون الضعف الجنسي هو السبب المباشر لمرض الزوج ولكنه يكون هو الذى فجر الاستعداد الكامن للمرض لدى الزوج .

٦ — والزوجة لا تخون زوجها لضعفه الجنسي . ولكن الزوجة التى لديها الاستعداد للانحراف قد تتخذ ضعف زوجها الجنسي ذريعة لاستكمال مسيرة الانحراف . الانحراف استعداد وتكوين وبيئة وتربية وتنشئة وتركيبه اجتماعية اسرية نفسية وتاريخ سابق للانحراف يبدأ فى مرحلة مبكرة من العمر ويستمر بصورة دائمة أو متقطعة ولكنه لا يختفى بشكل مطلق الا فى احوال نادرة وبهداية من الله . ولا علاقة اطلاقا بين الضعف الجنسي للزوج وانحراف الزوجة . بل إن معظم الزوجات المنحرفات لديهن ازواجا اصحابا جنسيا وربما بصورة مبالغ فيها .

٧ — الاحتمال السابع هو المواجهة الموضوعية الهادئة العلمية للموضوع إما الانتظار بعض الوقت حتى تزول الحالة اذا كانت طارئة ومؤقتة . وإما استشاره المتخصص .

هذه الاستجابة الصحيحة تعتمد بالقطع على كثير من العوامل الايجابية فى العلاقة الزوجية وعلى شخصية كل منهما ، وهذا فى حد ذاته كفىل بان يجعل الاضطراب مؤقتا ويساعد على زواله حتى بدون تدخل علاجى .

ونجاح العلاج ايضا يتوقف على تعاون الزوجة وتفهمها واشراكها ومشاركتها منذ البداية . إنه أمر مشترك . وأى رد فعل حاد أو غاضب أو مبالغ فيه منها يسىء للحالة . وفى هذه الظروف قد لا تكون قضيتنا الاولى المشكلة الجنسية ولكنها تفتيز الفرصة لتصفية الحسابات والانتقام لنفسها فى اشد لحظات ضعف الرجل خاصة اذا كان هذا الرجل من النوع الذى يتأثر بشدة لضعفه الجنسي ويعتبره كارثة تهدد كل حياته وتهدد كيانه وكرامته واحساسه بذاته

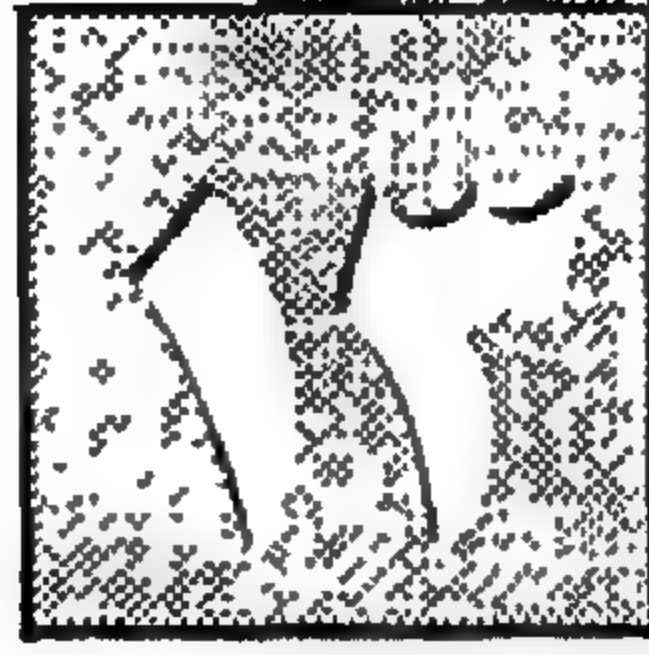


ومستقبله ويتحدد على أساسها مصير زواجه بل مصير كل شيء في حياته . اذا اعطى الرجل هذه الدرجة المبالغ فيها وغير الطبيعية للمشكلة فانه يتيح للزوجة السيئة أو الزوجة الضحية التي عانت منه في الماضي ان ترد له اساءاته .

ثم نأتى الى النقطة الاخيرة وهي الى أى مدى من الممكن ان نتقبل التغيرات الجنسية التي تطرأ علينا بفعل التقدم في العمر . أو بفعل بعض الامراض التي قد تسبب تراجعاً في القدرة الجنسية الى أى مدى يمكننا الاستمتاع بالقدر المتاح والموجود والممكن من القدرة الجنسية ؟

وكل الخبرات الانسانية تؤكد ان درجة الاستمتاع لا تتوقف بالدرجة الاولى على مستوى الكفاءة الجسدية لأن المتعة الجنسية في اطار الزواج هي متعة شمولية تتناول الروح والنفس والجسد . وانه حتى مع تراجع الجسد بفعل السن أو المرض فان متعة الروح والنفس تتزايد . وانه مع مرور السنين يحدث ما يسمى بالتفاهم الجنسي بين الزوجين مما يتيح فرص لمتع أكثر وأكبر .

والسنين أى العشرة لا تؤدي الى التفاهم الجنسي فقط وانما الى التفاهم في كل امور الحياة وهذا يعنى درجة أكبر من الالتصاق الباعث على طمأنينة خلود العلاقة بين زوجين ناضجين يتمتعان بسمو أخلاقي ومستوى اجتماعي انساني راق تظللهما منذ اللحظة الاولى للزواج وحتى اخر العمر الموده والرحمة .



## زوج مهاجر

●● لم يتابع الفيلم الذى تعرضه الطائرة بالرغم من أنه كان يخلق فى شاشة العرض ويضع سماعة الصوت على أذنيه . بل استعرض جزءا من فيلم حياته وبالتحديد منذ زواجه من جيهان وحتى هذه اللحظات . إستغرق الأمر منه ساعتين ونصفا هو الزمن الذى قطعت فيه الطائرة المسافة من أرض الوطن إلى أرض الدولة التى يعمل بها منذ أربع سنوات وهاهو ذا يبدأ السنة الخامسة بعد أن طلب مد الاعارة بضغط من زوجته وأولاده .،

●● مع قرب إنتهاء السنة الرابعة ، كان قد قرر أن يعود نهائياً إلى وطنه ليستقر مع أسرته بعد غياب أربع سنوات انفصلت فيها كل سنة من الأخرى بشهر إجازة يقضيه بينهم . . ومنذ بداية الاعارة قررت الأسرة أن تبقى فى القاهرة على أن يذهب هو وحده وذلك توفيراً

للمصروفات ولزيادة المدخرات تحقيقاً للخطة الاقتصادية التي اتفقوا عليها بعد أن أعلنوا نبأ الاعارة . وحين أخبرهم بنية العودة النهائية إستشعر وجوماً في أصواتهم جميعاً . أعقب ذلك خطاب عاجل وصله من زوجته في صورة بيان للميزانية يؤكد استفادتها من دراستها بكلية التجارة . أوضحت في خطابها أن خطتهم الاقتصادية الطموح لم يتحقق منها إلا نصفها نظراً للزيادة المطردة في الأسعار وحالة التضخم التي دهورت القيمة الشرائية للجنيه المصرى ، وأن رجوعه الآن يشكل كارثة تتحطم بسببها آمال الأسرة جميعها وأنهم بالرغم من تشوقهم لعودته النهائية بينهم إلا أنهم يرجونه أن يبذل الجهود والمساعي للبقاء سنة أخرى خامسة على الأقل حتى يعيدوا النظر في خطتهم .

كان الخطاب منطقياً ومقنعاً الى حد كبير لأنه اعتمد على لغة الارقام واشتمل على آمال واحلام ، ولم يخل من النبرة العاطفية التي تؤكد حزنهم على فراقه وتلهفهم لعودته ولكن ما باليد حيلة . ولم تنس جيهان ان ترسل الخطاب بمجموعة من الطلبات الجديدة التي لم تتسع المكالمة التليفونية لها . وآخر سطر كان توقيعها بزوجتك الحبيبة المخلصة جيهان وابنائك البررة ليليان وسوسن واحمد وطارق .

تأثر بالخطاب وقرر أن يستجيب لطلب الأسرة وتم له ما أراد من امتداد إعارته .

●● واستقبلته الأسرة بقلق وفرح وسألوه عن النتيجة فأراد أن يمزح معهم وقال لهم ان طلب مد الاعارة قد رفض . وكأن قد مستهم جميعاً صاعقة فأصفرت وجوههم وانعدت ألسنتهم وماتت فرحة اللقاء . ثم استفاقوا وعلا صوت باقتراح ان يستقيل من عمله بالقاهرة ويتعاقد مباشرة . يعنى النتيجة أنه لا بد ان يسافر مرة أخرى . وأخبرهم بمزحته فأطمأنت قلوبهم وعادت الفرحة وقفزوا إلى



الحقائب ، ورغم أنه أحضر لهم ما لا يقل عن ٨٠٪ من طلباتهم إلا أنهم أظهروا بعض التذمر وعدم الرضا مع انخفاض مفاجيء في درجة حماسهم . وظل التراجع التدريجي في الحماس يتزايد حتى وصل إلى أقصى منتهاه بعد أسبوع واحد من عودته.

●● وفي نفس ليلة وصوله أراد زوجته بعد فراق سنة فأخبرته بعذرها وفهم أنها الدورة الشهرية . فاكتمى بتقبيلها وضمها إلى صدره فاعتذرت بالتعب والاجهاد . وبالكاد بعد عشرة أيام استطاع ان يلتقى بها بلهفة عارمة منه وفتور غير متوقع منها بررته بضغط المسئولية والارهاق .

●● وانقضى أسبوعان من الأجازة . وبقي أسبوعان . ووضع خطة متكاملة ليتمتعوا معا ويعيشوا حياة الأسرة على الشاطئ . ولكن الخطة ووجهت باعتراضات نظرا لتعدد انشغالهم . كل فرد من أفراد الأسرة كان له ترتيباته الخاصة في هذه الأيام . وتشابكت وتعقدت الاهتمامات والمشاغل . وانتهوا إلى رفض خطته . فأراد ان يشاركهم في اهتماماتهم وخططهم ولكنهم اعتذروا بأدب . شعر بالوحدة . وبالغربة . وبيعض الضياع . والفراغ . وأراد أن يثير حماسهم ويحرك اهتمامهم اليه بمزحة أخرى فأخبرهم أنه قدم موعد عودته . فتهللوا شاكرين له حرصه على العودة المبكرة إلى عمله وذلك من أجلهم . وحين تراجع عن مزحته أصابهم فتور . فأدرك على الفور أنه لا مكان له بينهم . وفعلا قرر السفر قبل انتهاء إجازته ، طالبوه بمزيد من المصاريف . وحملوه قائمة جديدة من الطلبات . قبلوه . وتمنوا له رحلة سعيدة وركب الطائرة . وعاد بذاكرته إلى ما قبل الاعارة الميمونة . قبل أربع سنوات . كان يكد ويعمل هو وجيهان . المرتبات محدودة والمتطلبات ضخمة . ولكن جيهان كانت عظيمة . عاشقة لزوجها وأولادها وبيتها . متفانية من أجل راحتهم . مدبرة كأستاذة اقتصاد . ولكن الحياة صعبة . والاحلام كثيرة . وكلها تدور

حول اشياء صغيرة مثل سيارة وجهاز تكييف وفيديو واستطاعة قضاء أسبوعين في المصيف كل صيف . وكانت أحلام الاولاد والبنات أكبر من ذلك . ولكنهم كانوا يسعدون بالقليل المتاح من والديهم . لم يفترقوا يوما واحدا . وكانوا يقلقون إذا تأخر في عمله . وكانوا يعترضون لتغيبه يوما كاملا ، مثلا كل شهر لزيارة أمه . كانوا يفتقدونه بشدة . وكان يفتقدهم بعنف . ما أن يغادر المنزل حتى يشعر باللهفة للعودة . وكان أكثر ما يمتعه اضطجاعه بجانب جيهان كل ليلة في حوار ممتع تتخلله مداعبات . ولم تكن المداعبات تتطور إلا مرتين كل أسبوع . ولكنهما كانا حريصين على المواقيت دون تخلف .

●● واجهوا مشاكل خاصة حينما كان يمرض أحد الأبناء . وحين التحقت ليليان بالكلية . ولكنها كانت مستورة . وكان يستطيع بجهد خارق ان يغطي كل الاحتياجات على المستوى الادنى .

ولكن كان هناك حلم أكبر يداعبهم جميعا وهو حلم الاعارة . وكانوا كثيرا ما يضعون خططا مستقبلية في حالة قبول الدعوات وتحقق السفر . بعض هذه الخطط كانت معقولة وبعضها الآخر كان خرافيا مغرقة في الخيال اللا محدود مثل شراء قطعة أرض بالمدن الجديدة واقتناء شقة مطلة على البحر وهكذا ...

●● إلا أنه لابد من القول أنه بالرغم من الصعوبات الاقتصادية الجمة التي كانت تواجهها هذه الأسرة فإنها كانت أسرة سعيدة . وأكبر مظاهر سعادتهم تماسكهم وترابطهم الشديد وعدم استطاعة أحدهم ان يتغيب عن الآخرين . حقيقة أن خلافات كثيرة كانت تنشب بينهم وأحيانا كان الخصام يمتد أياما إلا أنهم كانوا يعودون أشد التصاقا . وباختصار كانوا يجسدون المعنى الحقيقي للأسرة . والافتراضى الصحيح لمعنى الأسرة هو أن يعيش أفرادها مع بعضهم البعض وأن يكونوا متماسكين مترابطين وباستمرار ويضمهم مكان واحد ويعيشون عيشة واحدة ويواجهون الحياة معا . وألا يتغيب

أحد أفرادها مدة طويلة لأن هذا يحدث خلافاً نفسياً واهتزازاً بنائياً .  
وأن يتمتع جميع أفراد الأسرة باهتمام ورعاية بعضهم البعض . وأن  
يفيض الوالدان على الأبناء بالحب وأن يفيض الابناء على الوالدين  
بالحب وأن تسود المودة والرحمة بين الأم والأب . وأن يؤدي كل  
منهما دوره وأن يتحمل مسئولياته . أم وزوجه . وأب وزوج . وأن  
تخلى أى منهما عن مسئولياته يحدث نقصاً شديداً لا يمكن أن  
يستطيع الطرف الآخر تعويضه فلا الأم تستطيع أن تقوم بدور الأب ،  
ولا الأب يستطيع أن يقوم بدور الأم .

● ● وهبطت عليهم الاعارة . وظنوا أنها هبطت من السماء حاملة  
الخير من أجل تحقيق الخطة الطموح . والحقيقة لا أحد يعرف من أين  
هبطت بالضبط . وهذه هي أول فكرة طرأت على رأسه المجهد حين  
وطئت قدمه الطائرة بداية للسنة الخامسة . هل كانت الاعارة خيراً أم  
نقمة .. ؟ وإن كانت نقمة فهي بالقطع لم تهبط من السماء . ولكنها  
جاءت من عند الشيطان .

● ● وسافر في العام الأول . وواجهت الأسرة صعوبات نفسية  
وحياتية لعدم وجوده . افتقدت جيهان الزوج . وافتقدت الأبناء الأب .  
وافتقد البيت الرجل . ولكنهم تحملوا من أجل الخطة ومن أجل  
الأحلام الصغيرة . ولكن هذا لا يمنع الخواء الذى كانت تشعر به  
جيهان كل ليلة وهى تمضى إلى الفراش بمفردها . وفى ليالى الشتاء  
كانت تحتاج بشدة إلى أنفاس زوجها الدافئة . ولم يكن بد من إحكام  
الغطاء حولها . إلا ان ملمس الغطاء كان يشوكها مؤكداً افتقادها  
لغطاء زوجها الحانى .

.. وعناء النهار كان مع الأولاد الذكور والذين زاد تحديهم لها  
واصرارهم على مزيد من الحريات وإهمالهم لدروسهم .

● ● والطامة الكبرى حين طالبت البنات بحقوق أكثر لم يكن فى  
إمكانها تحقيقها . وتفاقت الصراعات . وعلت الأصوات . وأجهدوا .



وهددت بأن تخبر أباهم . فتراجعوا . واشتم أبوهم بعض مشاكلهم . فقرر العودة . فاستقاموا تماما . ولكن الحقيقة أنهم لم يتراجعوا ولم يستقيموا ولكنهم عثروا جميعا - جيهان وأولادها - على الصيغة المناسبة التى تقلل الصراعات إلى الحد الأدنى وبالقدر الذى لا يزعج أباهم لكى يستمر فى اعارته ويستمر واهم فى حياتهم .

●● واعتادوا ان يكونوا بلا أب . مثلما اعتادت جيهان ان تكون بلا زوج . واعتاد البيت أن يكون بلا رجل . أصبح الغطاء يكفى جيهان فى الشتاء . وأصبحت تستغرق فى النوم سريعا بمجرد دخولها الفراش . لم تنتبه أنها تدريجيا تفقد أحاسيس معينة . وكان ضروريا أن تفقد هذه الأحاسيس . بل هى رحمة ربنا أن تفقدها . استمرار هذه الأحاسيس كان سيدفع بها إلى الجنون . بل يجب ان تموت هذه الأحاسيس . إن قوانين العواطف وقوانين الفسيولوجيا تفرض أن ينام الرجل على فراش زوجته كل ليلة . مجرد واجوده بجوارها . وأن تظل جذران الحجرة مشبعة بأنفاسه . وأن يتبادلا الكلمات . وأن يتبادلا اللمسات . وأن يتشاجرا ويتصالحا . وأن يضحكا وأن يبكيَا . وأن يناما وأن يصحوا . وأن يسمعها كلمات الحب وأن تسمعه . وبين الحين والحين يعاشرها . هذا هو القانون الطبيعى . هذه هى فسيولوجيا الزواج . أى فسيولوجيا العواطف وفسيولوجيا الجسد .

●● وتعانى كل زوجة بشدة من فراق زوجها إلا إذا كانت لا تحبه . وإلا إذا كانت امرأة مسترجلة . أى تفتقد للمشاعر الأثنوية الصحيحة المتكاملة .

●● ولذلك عانت جيهان . ولكنها تحملت وصبرت من أجل الأحلام الصغيرة . ثم تناست . ثم ماتت الأحاسيس . أى اعتادت على عدم وجودها لأنه غير موجود . أى فى النهاية اعتادت على عدم وجوده . وأصبح الفراش لا يتسع إلا لها . ولهذا ضاق عليها الفراش حين عاد فى اجازته الأولى . ضايقتها أنفاسه . ولأول مرة تنتبه لشخيره . ولأول

مرة لا تستجيب أحاسيسها . فكارثة ان تستيقظ هذه الأحاسيس مرة ثانية . فإذا استيقظت فماذا ستفعل ومازال أمامها ثلاث سنوات أخرى .

وحين عاد في اجازته الأولى لم يصدقوا أنفسهم من روعة الأشياء التي جلبها لهم وتمنوها . وكلها انحصرت في الملابس والأجهزة الحديثة . كانت هذه البداية . وكان الوعد بأشياء أكثر . ولكن لم تتسع حياة الأبناء أيضا لوجود أبيهم . كانوا قد رتبوا حياتهم بدونه . وأصبح دور الأب يضايقهم . فهو يضع حدودا ونظاما ويرعى قانونا . وهم اعتادوا ان يعيشوا بلا حدود وبلا راع . وتحملوا على مضض . كلها أيام ويغادر . وغادر . ثم عاد بعد سنة أخرى . ثم غادر . وأصبحت اجازاته تمثل عبئا عليهم . وصلوا إلى السنة الرابعة وقد تحقق لهم الاستغناء الكامل عن الأب مثلما تحقق لجيهان الاستغناء الكامل عن الزوج . أصبحوا ليسوا في حاجة إليه كإنسان وإنما حاجتهم إليه كانت تدور فقط حول تحقيقهم لطموحاتهم التي نمت واتسعت وتعدت حدود الأحلام البدائية الصغيرة .

ليليان وسوسن كبرتا وكان لابد من التفكير في زواجهما . وأحمد وطارق كبرا وكان لابد من التفكير في ايواء كل منهما في شقة لتستقر حياته . إذن الأحلام اتسعت بشدة . أحلام فوق امكانية الأربع سنوات على تحقيقها . لابد أن يزيد إلى خمس . ثم إلى عشر . ولا مانع من أن تزيد الاعارة إلى أربعين سنة أخرى حتى يمكن استيعاب كل الأحلام الجديدة . وسيجد في كل يوم حلم جديد . ستتولد امنيات جديدة . والأب قلبه كبير . ولا يريد أن يكسر قلب أحد . يعيش وحيدا . في عزلة . عزلة نفسيه . عزلة اجتماعية . لا أحد يكلمه ولا يكلم أحدا . لا أصدقاء . فكل إنسان منصرف إلى حال سبيله . يحسبها ليل نهار . ماذا كسب . ماذا أنفق . ماذا يشتري . أسعار العملة . أسعاء السوق الحرة . أسعار الشقق . اعلانات الصحف . تحجرت حياته تماما .







## رجل سعيد

إذا أردت أن ترى هذا الرجل فأنا لا أعرف عنوانه . ولكنى أستطيع أن اصف لك الطريق اليه . وأنت قادم من الدراسة في طريقك إلى الأزهر وقبل أن تصل إلى الميدان الكبير الذى يقع فيه ضريح الحسين ومن خلفه حى الجمالية أنظر إلى شمالك فسترى جامعة الأزهر . هدىء السرعة قليلاً حتى ترى الباب الرئيسى للجامعة . فى مواجهة هذا الباب أنظر إلى اليمين وأقفز بعينيك فوق الرصيف ستطالعك مجموعة من الدكاكين أسفل بيوت توشك على الأنهيار ربما عمرها ألف عام من عمر الأزهر . يتوسط هذه الدكاكين دكان متشع بالسواد ( هباب ) . أدخل بعينيك هذا الدكان ستجد الرجل . ستتعرف عليه من الوهلة الاولى ، اذ انه اكبر رجل رأيته فى حياتك . عمره حوالى التسعين هكذا يبدو من ملامح وجهه ولكن بعد أن تتابعه لثوان قد ترجع عمره

الى الثمانين وربما اقل ولكن ليس اقل من السبعين بأى حال من الاحوال . وان كان يتمتع بحماس وقوه وتدفق وانتصاب هامة رجل فى الاربعين .

●● أنا أعرف هذا الرجل منذ خمسة وعشرين عاما . أراه يوميا . ولكن لم اتبادل معه كلمة واحدة حتى هذه اللحظة . وكان من الممكن ان اقتحمه . ولكن خشيت ان يصعدنى . فهو يعمل كل الوقت . ولا ينظر الا الى حيث الاوانى النحاسية وهو يقبلها فى النار . انه « مبيض نحاس » وانا اتشاءم اذا مررت فى وقتى المعتاد كل يوم ووجدت الدكان مغلقا . واتشاءم اذا مرت العربة بسرعة ولم أتمكن من رؤيته . واتشاءم اكثر اذا وجدت مساعده ( ربما ابنه أو حفيده ) يقف أمام النار بدلا من الرجل . اصبح جزءا من طمأنينتى النفسية ان أرى هذا الرجل كل يوم تقريبا لمدة ثانية أو ثانيتين ودون ان تلتقى عينانا . وانا لا اعرف اسمه اذ لا توجد اى لافتة تعلو الدكان . ولنطلق عليه اسم محمد ليسهل السرد . دعنا نقل عم محمد اكراما لسنه .

●● وأنا استطيع ان اقول ان عم محمد رجل سعيد . بل لا أكون متجاوزا اذا قلت أنه أسعد رجل فى العالم .

● ولما لا يكون سعيدا وهو يصر على العمل حتى هذه السن المتأخرة . كل يوم وبصفة منتظمة من العاشرة صباحا تقريبا وحتى السادسة أو السابعة فى المساء حوالى عشر ساعات . واذا مررت فى أى وقت فستجده واقفا منتصب القامة بأكملها محنى الظهر قليلا ( امر لا مفر منه ) وهو قريب جدا من النار صيفا وشتاء . فى أحوال قليلة جدا ستجده جالسا فوق كرسى صغير قريب من الارض ربما بلا ظهر وامامه ترابيزة صغيرة أكثر انخفاضا من الكرسى وفى يده كوب من الشاى . وانجزم انه لولا انه فرغ من عمله لما جلس .

● لماذا لا يكون سعيدا وهو يعمل بجديه . ومن يأخذ عمله بجدية فهو سعيد . ولا شك ان وراء استمراره فى العمل قصة . ربما هو

محتاج لهذا العمل . أى انه هو العائل الوحيد لأسرته وليس له دخل مالى آخر . ولكن الأجمل - وهذا هو ما اعتقده يقينا - انه غير محتاج ولكنه يصر على العمل . فلا شك ان له اولادا واحفادا كثيرين يكفونه ولكنه لا يريد أن يحتاج لأحد . ولا تتصور كمية التعب التى يواجهها ويشعر بها عم محمد . واتحدى ان يستطيع شاب ان يقف وقفته . اذن هو يعمل ايمانا منه بأن أى إنسان يجب ان يعمل . وان يكون جادا فى عمله . منتجا . وأن يكسب من عرق جبينه . وان يلجأ الناس اليه محتاجين لعمله . وان يتقاضى اجرا على هذا العمل ينفق منه على أسرته . ولا شك انه يجد معنى لهذا العمل . قيمة . لذة . متعة . لا يمكن ان يقف هكذا امام النار لمدة عشر ساعات دون أن يكون هناك دافع قوى جدا . وايضا متعة فائقة . يالها من سعادة . ياله من رجل محظوظ . انه رجل حقيقى . جاد . مسئول . ملتزم .

● وهو رجل سعيد لانه رجل شريف انه يكسب من عرق جبينه . رزقه حلال . وهذا فى حد ذاته كفى بان يجعله رجلا سعيدا . بالرغم انه رجل فقير . ربما فقير جدا ، هكذا تدل كل المظاهر المرتبطة به . ولكنه سعيد لانه شريف . راقبوا أى مليونير أو بليونير يرتزق من الحرام .

سرقة أو رشوة أو نصب أو نهب أو استغلال نفوذ . ستجدونه مضطربا قلقا زائعا العينين مهدود الوجه تعيس الهيئة باهت الضحكة لا تستشف أى نبرة صدق من صوته . زيف فى زيف . يالها من تعاسة .

● وهو رجل سعيد لأنه رجل أمين . أمانة اداء العمل واتقائه . ولا شك عندى انه يجد لذة وهو يؤدى عمله باتقان شديد ويزهو به وقد عادت الاوانى لامعة ناصعة نظيفة . ولشرفه وأمانته فكل أهل المنطقة يلجأون اليه . ولا بد انهم يدفعون له ما يطلبه منهم بدون مناقشة اى بدون فصال اولا لانهم يثقون به ، ثانيا لانه رجل جاد وحازم ويعرف



انه يقدم خدمه ممتازة ولذلك يرفض النقاش في مثل هذه الأمور . إلا أن أسعاره تتفاوت ليس حسب حجم ونوع العمل ولكن حسب الزبون . فهو من أهل الحي منذ سبعين عاماً أو أكثر . وهو يعرفهم فرداً فرداً ، ويعرف ظروف كل أسرة . ولذلك ينزل بأسعاره إلى أدنى حد لهؤلاء الذين يجدون صعوبة في الحياة . كل رجل شريف سعيد . وكل رجل أمين سعيد .

● وعم محمد رجل سعيد لأنه رجل محبوب . وبالرغم من أنني لم أر في خلال ربع القرن صديقاً يجلس إليه في دكانه لأن كل وقته تحمل إلا أنني واثق أن له أصدقاء مقربين إلى نفسه جداً . واثق أيضاً من حب كل الناس له : زبائنه وجيرانه . حاول أن تتأمل وجهه . ستجد رغم الجدية بشاشة وكأن هناك ابتسامة صافية على وجهه كل الوقت . ولأنها ابتسامة غير معلنة بالكامل فهذا معناه أنك تستخلص معنى الابتسامة من وجهه وأن ثمة إحساساً فاض على وجهه نابعاً من داخله . والأصوب أن نقول إن وجهه يشع بالطمأنينة والسلام . هاتان أرق كلمتان تصفان وجه عم محمد . ورغم تقدم سنه وفقره وبشاشته إلا أنك تهابه . ورغم أنك تهابه فإنك تحبه . تحبه بمعنى أنك تطمئن وتستريح إليه وتود أن تتكلم معه أو حتى تجلس إليه وهو صامت . إن التواجد بجواره يعطى طمأنينة وسروراً . ولهذا فعم محمد رجل سعيد لأنه محبوب .

● وعم محمد رجل سعيد لأنه يحظى باحترام وحب زوجته . والحقيقة أنا لا أعرف إذا كانت زوجته على قيد الحياة أم لا ( أطال الله في عمرها وعمره إذا كانت موجودة ) . ولكن لدى إحساس أنها موجودة . ربما كانت أصغر منه بعشرة أو عشرين عاماً . يعنى عمرها في الثمانين أو السبعين . ولا شك أنهما يعيشان في حجرة أو شقة صغيرة في حي الجمالية بعد رحيل الابناء والبنات كل الى حياته الخاصة . لا شك أن عم محمد هو سيد بيته . ولا شك أن زوجته تحبه

وتحترمه وتهابه . فهو انسان جاد وحازم وملتزم . وفي نفس الوقت هو انسان ودود بشوش رحيم . وهو انسان شريف وامين وصادق . ولا شك انه رجل كريم . لا يبخل عليها بالمال والعاطفة . وأنا على ثقة تامة انه يؤدي واجباته الزوجية . فمثل هذا النوع من الرجال لا يضعفون . فلأنه مازال يعمل . ولأنه مازال متحمسا للحياة فلا بد انه يتمتع بقوة . وهو يحب زوجته لأنها عاشت معه ما لا يقل عن خمسين عاما . لم تتخلف عن الرقاد بجواره ولا ليلة واحدة . وهو لم يعرف غيرها على الاطلاق رغم ان معظم زبائنه من السيدات والفتيات الصغيرات من ساكنات الازهر والحسين والجمالية واللاتى تراهن في طريقك يتعثرن بالملاءة اللف التى صممت خصيصا لتكشف عن الانوثة الحقيقية للمرأة المصرية . الا ان عين عم محمد لم تطرف ابدا ونفسه لم تهف اطلاقا لاي واحدة بالرغم من اعجاب بعضهن برجولته التى تتبدى فى صلابته وجديته وبشاشته وطيبته . ان عم محمد يؤدي واجباته كاملة نحو زوجته ويجزل لها العطاء . ورغم انه لم يتعلم الأتيكيت او البروتوكول الا انه يحترم زوجته جدا . يتعامل معها وكأنها ملكة . ولا شك ان هذه السيدة المحظوظة تشعر انها أهم سيدة فى العالم . وهى ترى ان عم محمد هو أهم واعظم رجل فى العالم .

وهى تعرف ان كل قرش يدخل بيتها هو قرش حلال . والزوجة تحترم وتهاب وتعشق الرجل الذى يرتزق من حلال . وانظر الى زوجة اى مليونير او بليونير تعرف ان زوجها يرتزق من حرام . إنه يحظى لديها بعظيم الاحترام . واذا كانت تحظى ببعض التسبب القيمى الاخلاقى فإن رجلا اخر قد يتسرب الى عقلها ووجدانها . ولكن زوجة عم محمد لم تعرف من الرجال الا زوجها العظيم ولا يمكن ان تفكر فى غيره فهو يملأ عقلها ووجدانها وكل حياتها . كما انها نشأت على خشية الله وفى بيت متماسك تؤدي فيه كل العبادات وتعلمت احترام



الزوج والاخلاص له من أمها ..

لم لا يكون عم محمد سعيدا وهو ينعم بإخلاص زوجته . الزوجة المخلصة هى أكبر مصادر سعادة الزوج .

● وعم محمد يتمتع بصحة بدنية ونفسية طيبة فمجيئه للدكان صباح كل يوم واستمراره فى العمل حتى اطراف المساء ووقوفه على قدميه طوال النهار وحركته الدائبة فى اركان الدكان تعنى انه معاف بدنيا . وهو يأتى الى الدكان ويعود الى بيته مترجلا . وهذا الاستمرار على مدى سنوات طويلة يعنى انه لم يفقد الحماس قط . وهذا يعنى سلامته نفسيا . ولا شك ان زوجته الطيبة تعد له الطعام الجيد بما يتناسب مع سنه ومع ظروفهما الاقتصادية . ولانها زوجة مريحة وطيبة ومطبعة فهو لا يعانى من أى ضغوط . وبالطبع رجل مثل عم محمد لا يستطيع ان يهمل عنصر الترفيه فى حياته . فهو يقوم مع زوجته ببعض الزيارات الاسرية وكذلك زيارة اولياء الله الصالحين وفى ذلك مجلبة للسور . وفى المناسبات يصعدان إلى الحدائق التى تعلو ربوة الحى . وأحيانا ينفرد هو بالمشى فى ميدان الحسين وقليل ما يتبادل الحديث مع بعض الأصدقاء يقابلهم فى الطريق وأحيانا يدعوته إلى الشاي فى أحد المقاهى المتناثرة فى الحى القديم وهذا أيضا يجلب له سرورا كثيرا وهو يحب سماع الراديو وخاصة بعد عودته فى المساء وقبل أن يغادر بيته فى الصباح . إنها حياة مليئة بالصحة والنشاط والاستقرار والترويح الذى يجلو النفس . فلماذا لا يكون سعيدا ..

● والمدهش ، والذى يجعلنى متيقنا من السعادة التى ينعم بها عم محمد أنه رجل نظيف . ففى يوم من الأيام رأيته وهو يغادر الدكان بعد أن أنهى من عمله . وجدته رجلا نظيفا لامعا مختلفا عن الرجل الذى أراه أمام النار ممسكا بالأوانى . فطبيعة عمله تنشر هبابا (اللون الأسود الذى يتراكم بفعل الدخان ) فى كل أرجاء الدكان وبالقطع



تشمل وجهه وملابسه . لا شك أنه يغتسل بإهتمام بعد نهاية اليوم الشاق ويلبس جلباباً نظيفاً وطاقية بيضاء مزهرة . ولقد لمحت في قدميه حذاء من الكاوتشوك الأبيض غاية في النظافة . وأنا في رأيي الخاص أن الرجل النظيف هو رجل سعيد . فالنظافة هي أحد أوجه الجمال . والذي يشعر بالجمال ويبحث عنه ويحرص عليه هو رجل سعيد . وأيضاً هو رجل منظم . أنظر إلى داخل دكانه . المفروض أن يعج بالفوضى . ولكن أبداً . رغم الهباب إلا أن هناك نظاماً وترتيباً يعطيان هيبة وإحتراماً . فهناك مكان للأواني التي جاء بها الزبائن توا ومكان آخر للأواني التي انتهت من تنظيفها وتلميعها بالقصدير . ثم الفرن المكشوف ثم الحوض المليء بالماء لغسل الأواني ثم لإطفاء سخونتها بعد بعد وضعها في النار . وأنظف مكان في دكان عم محمود هو ذلك الحوض الذي يعلوه صنبور وعليه صابونة حيث يتوضأ ويغتسل إذ كان يؤدي الصلوات الخمس في مواعيدها . كان هذا هو من أهم الأشياء التي يحرص عليها . نظافة ونظام . أي كل شيء تحت سيطرته . وإذا أردت أن أقحم الطب النفسي فإنني أتصور أن عم محمد شخصيته قهرية أو شخصية وسواسية أي يحب النظافة والنظام والدقة والحرص على المواعيد والأمانة والضمير اليقظ والجدية والصرامة إلى حد عدم المرونة أحياناً . وأيضاً الصفاء النفسي والنقاء وإفتراس حسن النية .

● ولا أتصور أن عم محمد سيحتاج إلى خدماتي كطبيب نفسي في يوم من الأيام . فهو ينعم برضاه الله ومحبته . فهو يحرص على الصلاة . ورغم ضيق ذات اليد فهو متصدق . ويؤدي بالكامل ما عليه من زكاة . ولكنه لم يستطع أن يحج . وهو حريص على صلة الرحم . ويحرص على مودة جيرانه وحسن معاملتهم . وهو دائم الاستغفار واستحضار عظمة الله في عقله وقلبه . وهو إنسان راض . لا يلهث ولا يتكالب يستمتع بالقليل الذي بين يديه ولا يتطلع إلى ما في يد غيره .



غاية أمانته ألا يحرمه الله من صحته ليستمر يعمل . فهو يجد متعة ولذة حين يتقن عمله . ليشعر بأحاسيس الاكتمال تلك التى نسميها فى علم النفس « تحقيق الذات » هو لا يريد أكثر من ذلك . هو واثق بنفسه مقتنع بأهمية عمله وهو يحب هذا العمل .

● وهو لا يعرف معنى كلمة سعادة . ولم يفكر فى السعادة أبدا . وهو لا يعرف أن ما يشعر به أسمه السعادة . غير انه يدرك أنه يكون فى قمة حسن الحال حين يشعر ان بينه وبين الله عمارا . ولا تحاول أن تدقق فى معنى كلمة « عمار » ولا كيف يشعر الانسان أن بينه وبين الله عمارا . هكذا يشعر عم محمد . وهو يعرف بمفهومه الخاص معنى كلمة « عمار » . ويعرف كيف يكون هذا « العمار » بينه وبين ربه .

● إن عم محمد تنتابه بعض حالات الضيق أحيانا وخاصة فى الصباح . وفى أحوال قليلة كان يجد صعوبة فى الذهاب إلى دكانه . ولحرصه على مواعيد الناس وحاجاتهم كان يجبر رجليه جرا . وبحكم خبرتى كنت ألتصق ذلك على وجهه . . وكان يحزننى أن أراه حزينا أو مهموما .

● وأنا أدعوك ان ترى عم محمد وخاصة إذا كنت تمر بطريق الأزهر . ولكن انصحك بأن تفعل مثلى وتكبح جماح رغبتك فى أن تقتحمه وتتحدث اليه . دعه يعمل لأنى أعتقد انه غير مهتم بالتحدث إلى أحد . ولكن ادع له بالصحة فهو جزء من مصر . جزء من التاريخ الذى يعبق به الحى الذى يقع به دكانه . جزء من الشخصية المصرية . الايمان . العمل . الجدية . الاتقان . الشرف . الامانة . الصدق . الحزم . الطيبة . السماحة . الصفاء . الشفافية . النقاء . هو كل مصر ..

●● كم أنت سعيد يا عم محمد .

●● كم أنت غنى يا عم محمد .



# جارليول

كبسولات زيت الثوم النقي  
بدون إضافات

حياة كلها حيوية ونشاط  
وخالية من متاعب الكوليسترول

للصغار  
والكبار  
للرياضيين  
في كل الأعمار

جارليول

لزيادة مناعة الجسم الطبيعية  
لزيادة مقاومة الجسم ضد الأمراض  
لتنشيط الذهن وتجديد الذاكرة  
لزيادة تحمل الجسم للمجهود اليومي الشاق

## خذ لك كبسولات

مع تحيات فاركو للأدوية

Bibliotheca Alexandrina



1143646



١٩٩٤/٩/١٩

توزيع الأفبار

٣/٠٠